الهدف

سياسية عربية

كل الحقيقة للجماهير

السبت ٦ شباط ١٩٧١ – العدد ٨٦ – السنة الثانية – الثمن ٢٥ قرشا

AL - HADAF SAT - 6 - 2 - 1971 No. 85 VOL: 2

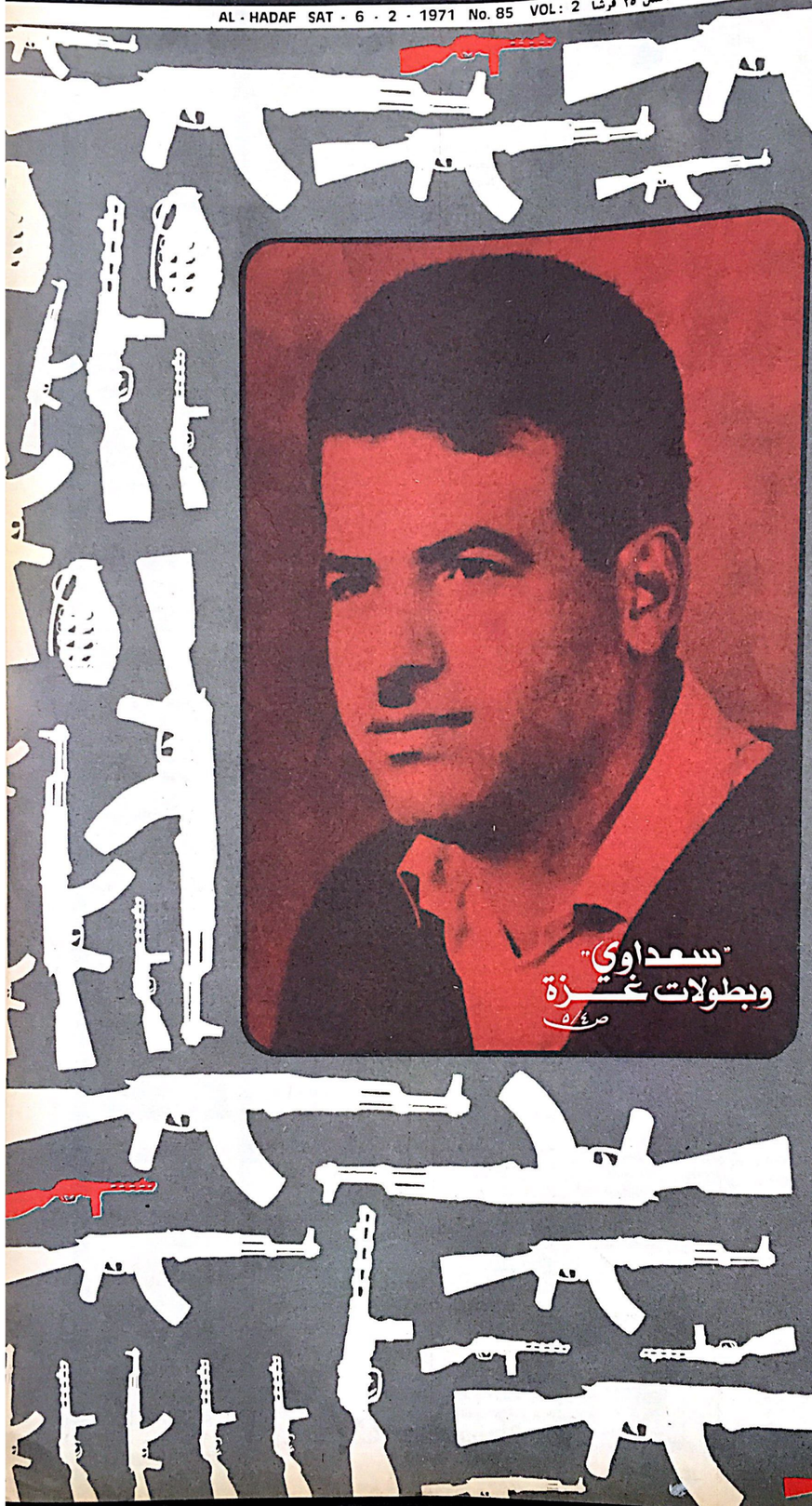

"سعداوي" وبطولات غـــزة

ص ٤/٥

الهدف

بيروت ـ ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠

السبت ٦ شباط ١٩٧١
العدد ـ ٨٦ ـ السنة الثانية

صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني

ثمن النسخة:

لبنان	٢٥ ق.ل.
سوريا	٢٥ ق.س.
الاردن	٤٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
الخليج العربي	٥٠ فلسا
عدن	٧٥ فلسا
السودان	٥٠ مليما
ليبيا	٦٠ مليما
دول المغرب العربي	٥٠ مليما

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والملاحين ١٥ ل.ل
في العراق ـ الكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال والملاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ شلنات
امريكا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ اتحاد السوفياتي ـ الصين ـ اليابان ـ باكستان ـ الهند ـ ايران ـ اوروبا الشرقية والغربية ٧٥ ل.ل
امريكا الجنوبية ١٠٠ ل.ل
او ما يعادلها بدولار امريكي

الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم صاحب الجريدة

المدير الفني
محمود داوود جي

المكاتب
بيروت ـ لبنان ـ كورنيش المزرعة ـ ملك كامل عبد الله مروه

AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 6 - 2 - 1971

No. 85 VOL: 2

ضد التصريحات العدوانية

الى رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير :

« باسم ابناء الجالية العربية في مدينة كالري ـ كندا نناشدكم شجب واستنكار تصريحات كمال عدوان التي نهجم فيها على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبرا حكومة الخيانة في عمان من دماء شباب شعبنا المناضل هناك .

ان المهمة الوطنية الملحة على كل مناضل شريف هي العمل لوحدة فصائل المقاومة والوقوف صفا واحدا امام تحديات سلطات عمان المتآمرة ، تصريحات كمال عدوان لا تهدف الا لفتنت وحدة المقاومة وتتلاقى موضوعيا مع مخطط السلطة العميلة في الاردن واسيادها من القوى الصهيونية والامبريالية .

اننا نناشدكم ان تتحملوا المسؤولية كاملة كرئيس للجنة المركزية وتعملوا على ظهر صفوف المقاومة من المرتدين ودعاة التفاهم مع سفاكي الدماء في الاردن على حساب قضية الشعب والثورة » .

النادي العربي في كالري
كندا

.. ومن كندا

الى رئيس اللجنة المركزية :

« في هذا الوقت الذي تشتد فيه شراسة الهجوم الامبريالي ـ الصهيوني على المقاومة الفلسطينية طليعة حركة التحرر العربي ، وفي الوقت الذي يعمن فيه الحكم العميل في عمان في تنفيذ دور رأس الحربة في هذا الهجوم بارتكابه المجازر والصفيات والاغتيالات اليومية . وفي الوقت الذي تصبح فيه قضية وحدة فصائل المقاومة وتلاحمها قضية اساسية للتصدي لهذا الهجوم الشرس . فوجئنا بما نقله وكالات الانباء العالمية على لسان المدعو كمال عدوان من نهجم على يسار المقاومة وتحميل قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسؤولية ما تحدث في عمان ، باسم اللجنة المركزية .

ان الشباب العربي المناضر والملاحم مع المقاومة لا ينظر لهذه التصريحات الا على انها ، اولا طعنة من الخلف لحركة النضال الفلسطيني المسلح طليعة حركة التحرر العربي ، وعلى انها ثانيا تبرئة للحكم العميل في عمان من دم المقاومة والمجازر الجماعية وبالتالي فهي تخدم بصورة غير مباشرة هذا الحكم الخائن .

نناشدكم ان تشجبوا باسم اللجنة المركزية هذه التصريحات المعادية وان تتحملوا تبعات مسؤوليانكم التاريخية وتطهروا المقاومة من المندسين في صفوفها والذين يريدون قطف ثمار مذبحة ايلول للوصول لصيغة تفاهم مع حكم عمان الخائن كتوطئة لاقامة دولة فلسطينية مسخ تكرس حلول الاستسلام ومخططات الامبريالية والصهيونية في المنطقة » .

منظمة الطلبة العرب في جامعة كالكرى

.. ومن امريكا

الى رئيس اللجنة المركزية .

« لقد تناقلت وكالات الانباء والصحافة العالمية في الايام الاخيرة تصريحات منسوبة للمدعو كمال عدوان يتهجم فيها على يسار المقاومة ويحمل بالذات قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسؤولية الاحداث الاخيرة في الاردن .

ولما كان المدعو كامل عدوان هو مسؤول الاعلام في منظمة فتح وليس وزيرا للاعلام الاردني الذي يشاطره مثل هذا الادعاء مناورة وتكتيكا .

ولما كانت حركة المقاومة الفلسطينية طليعة الثورة العربية تتعرض اليوم اكثر من اي وقت مضى لمحاولة الصفية والذبح تحت مختلف الشعارات ،

ولما كان شعار الوحدة الوطنية وقيام جبهة تضم كافة عناصر المقاومة هو الشعار المطروح حاليا والذي على نجاحه يتوقف والى حد بعد مصير ومستقبل العمل الفدائي والثوره العربية .

لذا فان مثل هذه التصريحات لا يمكن النظر اليها بمعزل عما يجري في الوطن فهي ليست الا محاولة لنسف فكرة الوحدة الوطنية وشق صف المقاومة وتقسيمها الى مقاومة معتدلة واخرى متطرفه غير شريفة بالاضافة الى انها تمنح حكومه الخيانه في عمان صك غفران وتبرئه من الجرائم التي ارتكبتها بحق الشعب فالخطأ على راي السيد كمال ، هو خطأ المقاومة المتطرفه وليس تصميم وتآمر حكام عمان وسادتهم في واشنطن وتل ابيب .

اننا باسم كل الشهداء الذين سقطوا على ربى عمان وجيخا واربد والقدس وكل مكان من وطننا ، باسم كل انسان عربي يرى فيكم شعلة على درب التحرر نناشدكم وضع حد لمثل هذه التصرفات وازالة وابطال كافة الالغام التي زرعها الاستسلام في صفوف المقاومة ليغجرها في الوقت المناسب وحيثما تفشل محاولاته للقضاء عليها من الخارج » .

رئيس منظمة الطلبة العرب
جامعة اوريغون

.. ومن كواورادو

« موقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من الحكم العميل في الاردن هو موقف اصيل وثوري اؤيدكم كل التأييد واستنكر موقف كمال عدوان وهجومه الغير المبرر على الجبهة الشعبية التعس في النهاية للمواقف السليمة التي تقفها الجبهة الشعبية . لا هدنة مع النظام الاردني العميل لانه « بيننا وبينه بحر من الدم » كما قال الاخ ياسر عرفات رئيس منظمة فتح » .

دنفر بـ كولورادو

لغت نظر

نرجى من جميع الاخوة في الخارج الذين يقومون بارسال شيكاتهم « للهدف » مقابل مبيعات المجلة في مناطقهم ان تكون الشكات مسحوبة على نيويورك بالنسبة للدولار وعلى لندن بالنسبة للاسترليني وذلك تسهيلا لمعاملات تحقق المالغ .

العمال والثورة

بالاسى كان العامل العربي ، الفلسطيني خاصة ، يستصرخ ضمير الوجهاء والزعماء السياسيين التقليديين وارباب العمل من اجل الحصول على لقمةالعيش لهم ولاطفالهم . واليوم اصبح للعامل والكادح العربي ثورة تعبر عن اضطهاده وحرمانه وعن حرمته المسلوبة وتعيد له كرامته المسروقة التي سرقتها قوى التسلط الرجعي والاستعمار العالمي بوسائله الخبيثة ، ولنسترد له ارضه العربية في فلسطين التي سلبتها الصهيونية العالمية بمساعدة الاستعمار .

تحركوا يا عمالنا وثوروا على القهر والطغيان والاستعباد واعملوا ضمن ثورتكم وادعموها بالروح والمال مهتدين بالفكر الماركسي اللينيني لان النصر حليف الثورات التي تعتمد عليكم وعلى فضاياكم العادلة ضد الظلم والاستعباد ومن اجل التحرير والعودة .

ا . طه
بيروت

بيان من طلبة فلسطين في بريطانيا وايرلندة

عقد الاتحاد العام لطلبة فلسطين ـ فرع بريطانيا وايرلندة ـ مؤتمرهم العام في لندن وذلك عصر يوم السبت ١٩٧٠/١٢/١٢ في مقر الاتحاد الوطني لطلبة العراق ، وبعد مناقشة التقرير السياسي للاتحاد العام والوضع الفلسطيني بشتى المؤتمر القرارات والوصيات التالية :

ـ تبني خط المقاومة الفلسطينية في الكفاح المسلح واعتبار حرب التحرير الشعبية السبيل الوحيد لتحرير فلسطين والتأكيد على استقلالية حركة المقاومة الفلسطينية الممثلة باللجنة الوطنية العليا لتحرير فلسطين ، واعتبار اي محاولة لتصفية المقاومة الفلسطينية او تحجيم دورها او تحويلها عن اهدافها الثورية او فرض اي حل سياسي عليها او عليه ، في اي مرحلة من مراحل النضال الفلسطيني ، خيانة للقضية الفلسطينية وللامة العربية جمعاء .

ـ ـ رفض المؤتمر رفضا قاطعا كافة المشاريع المعروضة والخاصة بقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ والمشروع الامبريالي الاسرائيلي الصهيوني (بمشروع روجرز) واستنكار كافة مواقف الدول العربية التي قبلت بها .

ـ تؤيد المؤتمر تأييدا كاملا الخط السياسي الثوري الذي تبنته الاتحاد العام للطلاب العرب في ٦٧ـ٦٨ وايرلندة والنابع عن الاحتكاك المباشر باعباء المقاومة الفلسطينية طليعة النضال العربي وتبنته كافة المواقف التي تبرز قضية فلسطين المحررة ، وتستنكر كل المحاولات التي تحاول حرفه عن هذا الطريق او النيل من صمود ثوار المتطرف ، وتؤيد القرارات التي صدرت عن مجلسه الاداري الاخير .

ـ تبني المؤتمر عرض الاتحاد العام للطلبة العرب في ٦٧ـ٦٨ وايرلندة باستخدام مقره كمقر للاتحاد العام للطلبة فلسطين مع التأكيد باستقلالية الاتحاد ، وتشكر اتحاد الطلاب العرب لهذا العرض .

ـ يشكر المؤتمر الاتحاد الوطني لطلبة العراق على عرضه تقديم مقره كمقر للاتحاد العام لطلبة فلسطين وعلى المساعدات التي قدمت لاقامة هذا المؤتمر في مركزه وتقديم مساعدة مالية .

ـ الزام اعضاء اتحاد طلبة فلسطين دفع مبالغ شهرية لحركة المقاومة الفلسطينية ممثلة باللجنة التنفيذية .

تبرعات

التبرعات التالية وصلت للجبهة الشعبية بواسطة « الهدف » :

٣١٥٠ ليرة من الشباب في اسبانيا في فرنكات
١٠٠ دولار من انصار الجبهة بواسطة السيد ابو الريش
٥٠ دولار من الاصدقاء في كندا
١٧٤٣ دولار من الجالية العربية في مدينتي فونديسون وسانتا ماريا
٢٢٣١،١٠ دولار من الجالية العربية في ميلووكي ـ كولومبيا
٥٠ دولار من شباب لوغان ـ شيكاغو
٥٠ دولار من ابراهيم فادوس ـ شيكاغو
٦٠٠ دولار من انصار الجبهة في شيكاغو
١٠٠ دولار من الشباب الثوري في ديترويت
١٥٠٠ دولار من ريع حفلة ديترويت لصالح الوحدات
١٨٤٥٠ دولار من الشباب في كاليفورنيا
١٢ ليرة لبنانية من اصدقاء
١١١،١١ دولار من خيري شتى من كاراكاس ـ فنزويلا
٥٥٥،٥٥ دولار من يوسف عبد المجيد من كاراكاس ـ فنزويلا
١١١،١١ دولار من محمود حسن من كاراكاس ـ فنزويلا

المقاومة

أمام اختيارها المصيري .. ماذا الآن ؟

بقلم : غسان كنفاني

في الطريق نحو مجلس وطني فلسطيني جديد :

بالرغم من ان عمر « الهدف » لم يتجاوز العشرين شهرا بعد ، الا انها ـ كصحيفة تعكس مواقف وآراء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ تستطيع ان تجهر دائما بانها على عاتقها ، في كل عدد من اعدادها تقريبا ، التنبيه الى اخطار المرحلة المقبلة الفدائي ، والى الافخاخ المنصوبة امامه ، والعقبات الماثلة امامه ، والتي ينبغي الانتباه نحوها بالقصى ما يمكن من اليقظة ، وقبل فوات الاوان .

على سبيل المثال ، لا الحصر ، نقرأ في « الهدف » في ٢٠ ايلول الاول ١٩٦٩ ، هذا الكلام للرفيق الامين العام للجبهة :

« ان الاخطار الداتية في العمل الفدائي مسألة يجب مواجهتها بوضوح وشجاعة .. فبعد هزيمة حزيران طرحت شعارات سليمة ، الا ان عملية ملء هذه الشعارات قامت في الغالب الاحيان على العفوية ، وفي الحقيقة لم يبذل حتى الان جهد تنظيمي وتعبوي ونظري بالمستوى المطلوب .. ان عملية مضنية ينبغي ان تحدث لاجراء التحويل الثوري الى اقصى مدى ، وهذه العملية ينبغي ان تكون مبنية على خطة سياسية وتثقيفية وتنظيمية وممارسات يومية تجعل من القائل عنصر التخاف جماهيري » .

وفي اواسط العام الماضي حددت « الهدف » في كتابها الخامس الذي كان عنوانه : « المقاومة ومعضلاتها كما تراها الجبهة الشعبية » المشكلة التالية :

« .. وهذه القضية تتلخص في ضرورة تجنب الوقوع في « الصخرية » او « الصنمية » في بناء تنظيم ما ، لان هذا التنظيم غالب الان على وجه الخصوص بان تسلح بحيوية تنظيمية تتناسب مع الاخطار والتحديات المحيطة به . ويمكننا ان نلاحظ بسهولة ، مع الاسف ، ان مثل هذه الحيوية التنظيمية ، والقدرات المرنة التي نستلزمها ، هي الى حد بعيد مسالة غير معنى بها في بعض تنظيمات المقاومة كما ينبغي ، **هذه الحركات التي تتصرف كانها حركات ((شرعية)) ـ قياسا على الانظمة المحيطة بها والعدو المتربص يوميا بها** ـ وعلى العكس ، فان هذه التنظيمات مطالبة بمستوى من الحيوية والمرونة وقادرة على نقلها الى مستويات مختلفة من النشاط ، سرية او غير سرية ، مباشرة او غير مباشرة ، ظاهرة او مخبئة ، متجمعة او متشتة ، **وهذه المستويات تشكل ضرورات لا مهرب منها ، وينبغي توقعها في اي لحظة** ، ليس فقط بسبب طبيعة النشاط السياسي والعسكري لمنظمات المقاومة ، ولكن ايضا بسبب الظروف العربية والدولية المحيطة بها ، والقابلة للتغير في اي لحظة » .

وبعض ذلك الكتاب الذي اصدرته « الهدف » ، قبل حوالي نهاية شهور ، يعالج المسالة بالتحديد ، كما يلي :

« ... ان عناصر المقاومة القيادية ـ في معظم التنظيمات ـ مكشوفة تماما ، وكذلك اساليب عملها وانتقالها واتصالاتها ، وكذلك الى حد بعيد ، تشكيلاتها ومراكزها ومكاتبها ، بل ربما كانت بعض تنظيمات المقاومة الفلسطينية هي الوحيدة من نوعها في العالم التي تستخدم الاسم السري علنا وتحتفظ سرا بالاسم الحقيقي لعناصرها مع انه غالبا ما يكون الشخص الذي يحمل الاسمين معروفا من قبل الكثيرين هو واسماء في آن واحد ! » .

التحذير قبل ٨ شهور !

وفي اربد ، في ندوة جماهيرية علنية يوم الخامس من ايار ١٩٧٠، قال الرفيق الدكتور جورج حبش للجماهير، ما يلي حرفيا :

« ... لو تركنا اسرائيل جانبا ، وأخذنا الامبريالية واجهزتها وعملائها والقوى الرجعية وكل القوى العميلة ، فما هي الصورة التي نشهدها هنا منذ ستة اشهر ؟ كل هذه القوى في عملية استنفار وتخطيط يومي لضرب حركة المقاومة . هذه حقيقة ملموسة . هنا على سبيل المثال في الاردن بعد ٢/١٠ ، **نسمع الكلام العام السطحي ينادي بالتعايش ، ويقول : لنا قضية واحدة ، وقضية مشتركة ، المقاومة لها حقها الشرعي . هذا على صعيد الكلام ، لكن ماذا على صعيد الواقع ؟ ماذا على صعيد الواقع الملموس ؟ هل نبقى نصدق هذا الكلام ؟ هل نبقى بنفس الغباء ؟ !!** » .

وحدد الرفيق الامين العام اكثر ، بقوله :

« القوى الامبريالية والرجعية في حالة تامر لضرب العمل الفدائي ، كيف نواجه هذه الحالة من الاستنفار ؟

هل نستطيع ان نواجهها عفويا ؟ هل نستطيع ان نواجهها عسكريا فقط ؟

هل نستطيع ان نواجهها فلسطينيا فقط ؟

هل نستطيع ان نواجهها دفاعيا فقط ؟ اذكر هذه العناوين الاربعة عن قصد ، لان كل عنوان منها يجب ان ينشل الى نقيض . لا نستطيع ان نواجه هذه الحالة الا من خلال عمل جماهيري بالاضافة الى قوة السلاح والمقاتلين . عندما ننظر الى الموضوع من زاوية عسكرية فقط نكون قد خسرنا ثلاثة ارباع المعركة ، بضعة آلاف او حتى عشرات الالاف من الفدائيين **لا يستطيعون ان يواجهوا كل هذه الحالة المستنفرة من قبل معسكر الخصم .**

ما هي القوى التي تستطيع ان تواجه هذا الاستنفار ؟ الجماهير .. الجماهير العربية والفلسطينية وبالتالي فان دائرة المعركة ، وهذه هي النقطة الاساسية ، لا يجوز ان تقتصر بعد اليوم على العمل العسكري ، بل يجب ان تتسع عملية التعبئة في الدائرة الفلسطينية لتواجه هذا التآمر وتواجه هذا المسار من خلال عمل عسكري وسياسي يعبىء الشعب الفلسطيني والعربي في كافة الساحات التي تواجه بها حركة المقاومة مثل هذا الخصم من خلال اتصال حركة المقاومة من موقف الدفاع الى **موقف الهجوم** . واريد هنا ان احدد ما الذي نقصده بموقف الهجوم . نحن لا نقصد ، ونحن نتحدث بصراحة تامة للناس لان الموضوع ليس موضوعنا فحسب وانما هو موضوع الناس كافة ، نحن لا نقصد في هذه المرحلة ، باي شكل من الاشكال ، **موقف هجوم استراتيجي** ، بمعنى انه معركة حاسمة وفاصلة الان .. انما المقصود في الواقع ان ترد حركة المقاومة على كل مخطط وضربة بضربتين لتكسب مواقع جديدة يوميا. يضللون الناس، لا نسكت، بل نرد على التضليل . يهوهون، عندها نكشف الحقائق . يتآمرون عندها نكشف التآمر، يتقولون، لا نسكت على الاعتقال، يضمون نفاق او الغام لاغراض حركة المقاومة، **لا يجوز ان تسكت حركة المقاومة على اي عائق من قبل القوى الرجعية** . ما نقصده بالانتقال من موقف الدفاع الى الهجوم هو الرد على الصفعة بصفعتين والضربة بضربتين . فحركة المقاومة تواجه **هذا العام** مصيرها الحقيقي العملي ، ولذلك يجب ان تبقى حركة المقاومة وحركة الجماهير جادة فعلا في حماية نفسها . **خلال هذا العام ستواجه حركة المقاومة اخطارا حقيقية تريد ان تنهيها من خلال مخططات عديدة موضوعة لها .**

وحركة المقاومة لا تستطيع ان تتجح الا اذا انتقلت من موقف الدفاع الى موقف **الهجوم التكتيكي اولا** ، واذا ما انتقلت في رؤيتها للمواجهة من المنظار العسكري البحت ، **الى المنظار العسكري السياسي** ، واتسعت دائرة تعبئتها لتشمل لب الشعب الفلسطيني والاردني واللبناني وكل الشعب العربي » .

قيمة الفكر النقدي ؟

لقد سجلنا هذه المقتطفات التي نشرت في « الهدف » خلال العام الماضي ، بعضه منذ اكثر من سنة ، وبعضه قبل ٦ شهور على الاقل من مجزرة ايلول ، لا لنثبت ان « الهدف » كانت تنبه باستمرار لقدوم الاحداث التي جاءت فعلا ، فاولئك الذين يقرأون « الهدف » اسبوعيا يذكرون مواقفها وتنبيهاتها المتتابعة باستمرار . لا ، انما نحن نسجل ها هنا كل هذه المقتطفات ، بمثل هذا التطويل ، لنطرح بعد ذلك سؤالا بسيطا ومباشرا : هل يكون مصير التنبيهات التي نسوقها المنظمات الفدائية ، او بعضها ، في هذه الفترة ، مثل سابقتها ؟

وهل تنتهي كل هذه التحذيرات ، مرة اخرى ، الى الاهمال .. كما انتهت كل التحذيرات التي سبقت علنا وبوضوح يكاد يكون وكانه استباق حرفي للاحداث التي ما لبثت ان وقعت ؟

اذا كان الامر كذلك ، فما هي القيمة الحقيقية لكل الفكر النقدي ، والتحليلات والتحذيرات التي يسوقها العمل النضالي سلفا ؟

هل تتجاوز المقاومة نفسها

ان هذه التساؤلات مطروحة على وجه الاخص امام اولئك الذين « يجرحهم » النقد ، وكانهم من الهشاشة بحيث تحطمهم كلمة مراجعة ، ومع ذلك فقد اتضح ان التحذيرات التي كانت تعلنها الجبهة الشعبية مره وراء الاخرى ، كانت في محلها تماما .

فحتى متى ستظل هذه الحساسية المفرطه ، المبالغ بها ، غير المبررة ، هي ميزان العلاقات بين المنظمات الفدائية ، وبينها وبين اصدقائها ، وكان المذبحة ودروس المذبحة اقل ايلاما من النقد الرفاقي ، والنقد الذاتي ..!

هل نستطيع المقاومة ان تتجاوز نفسها ، وان تعتبر النقد والنقد الذاتي جسرها الى التجدد النضالي ؟

ان ذلك يحتاج الى جراة تتجاوز الخطابية ، وتتجاوز كل شؤون المظاهر ، ونغوص في منطق المقاومة مبضع الثورة ، فذلك وحده هو طريق المقاتلين للتعوق على انفسهم ..

ومنذ ايلول ١٩٧٠ ، وحتى اليوم ، يعلو صوت اوساط المقاومة جريئا بالنقد ، وبالنقد الذاتي ، وبالتنبيه والتحذير ، ويبدو للمراقب وكان ثمة سباق في المراجعة ، وفي الاتعاظ من دروس التجربة باسرع مايمكن ، فهل ستتبلور هذه الحيوية كلها تبلورا فعليا في خطوات ملموسة نحو مستوى اكثر تقدما من النضال الذي تخوضه المقاومة ؟

ان الخطوة الاولى في هذا النطاق لا يمكن ان تكون الا في نطاق حل مسالة الوحدة الوطنية الفلسطينية ..

فبالرغم من كل شيء ، وبالرغم من كل التجارب التي مرت على المقاومة الفلسطينية منذ اكثر من ثلاث سنوات ، وبالرغم من كل قصص وحكايات المجلس الوطني الفلسطيني ، وتكرارها وتعاقبها وقراراتها وتوصياتها ، فان مسالة الوحدة الوطنية الفلسطينية ما تزال دون حل .

ومهما اطلقنا من التسميات : منذ القرارات الشفرية التي ولدت تحت جناح مؤتمر القمة الاول وحتى امانة سر اللجنة المركزية لمنظمة التحرير ، مرورا بمكتب العمل الفدائي ، وقيادة الكفاح المسلح ، وباللجنة التنفيذية ، وبالقيادة الموحدة ، وباللجنة المركزية ، فان مسالة الوحدة الوطنية الفلسطينية ، التي هي المسالة الجوهرية في مسيرة الثورة ، ما تزال دون حل ، وكل « الحلول » الشكلية لم تستطع على مدار ثلاث سنوات تزدحم بالتجارب ، الوصول الى نتيجة ايجابية وفعلية ..

وحين نتحدث عن « الايجابية » و « الفعلية » فاننا لا نتحدث عن التسميات ولا عن الحلول الشكلية ، ولكننا نتحدث عن البرنامج الذي على اساسه يتم اللقاء الجبهوي بين الفصائل ، وخصوصا عن القوانين التي تحكم العلاقات بين هذه الفصائل ..

وبوسع « الهدف » ، مرة اخرى ، ان تقول بان ذلك البرنامج، وتلك القوانين ، ليسا ، بعد ، واضحين بحيث يكونان اساس التحرك في مسيرة الثورة الفلسطينية .

والمطلوب الان ، اكثر من اي وقت مضى ، حسم مسالة الوحدة الفلسطينية ، وهذه المرة خطوات اكثر وضوحا الى الامام ..

ان التجارب الغنية التي بلورتها احداث باهظة الثمن وقعت ، وما تزال تقع ، منذ اوائل ايلول الماضي وحتى الان ، يجب ان تستخدم باعمق ما يمكن لارساء قواعد جديدة ، وثورية اكثر ، في علاقات فصائل المقاومة ، وفي برنامج عملها ..

ان هذه التجارب هي التي ينبغي لها ان تجيب على الاسئلة المطروحة على اساسها ينبغي ارساء برنامج الحد الادنى ، هذا البرنامج الذي يتوجب عليه ان يحدد العدو الامامي في هذه المرحلة ، واسلوب قتاله ، وميكانيكية رسم الخطط السياسية والعسكرية ، وانخاذ المواقف .

وكذلك فان هذه التجارب ، والدروس التي رشحت منها ، هي التي يجب ان تكون اساس تحديد طبيعة العلاقات بين فصائل المقاومة ، وكذلك طبيعة حجوم هذه الفصائل ..

هل يكون ذلك كله اساس بحث جدي في المؤتمر القادم للمجلس الوطني الفلسطيني ؟

ام ان ذلك المؤتمر سيكون تكرارا لتلك البيانات الانشائية والبلاغية التي ما تزال المجالس الوطنية الفلسطينية تدور في اسرها منذ ست سنوات ؟

ان هذا المقال هو دعوة لاحداث قفزة ثورية في طبيعة نشاط وتكوين وسلطات المجلس الوطني الفلسطيني القادم ، والتقدم به درجة اعلى ليوازي في قدراته ، على الاقل ، حجم الاخطار المحيطة بفصائل جماهيرنا ..

وذلك وحده يشكل الاسلوب المقبول والمنتج لتحويل النقد والنقد الذاتي الى محرك خلاق للمسيرة الثورية ..

وذلك وحده هو الذي يجعل التحذيرات والتنبيهات اجراسا تقرع لكي تتجاوز الثورة نفسها على رنينها ..

غزة:

بطولات المقاومة أمام وحشية العدو

● فدائيو الجبهة يعتقلون في قاعدتهم السرية في غزة ضابطاً وجنديين للعدو

البطش الاسرائيلي يصل الى ذروته في القطاع البطل

مشهد يتكرر يوميا في قطاع غزة المحتل ... جنود العدو يعتقلون المواطنين العرب

منذ فترة ، وقطاع غزة المحتل يتعرض لأبشع عملية قمع واضطهاد من قبل القوات الاسرائيلية ، ويبدو ان الاسرائيليين بعد طول تشدقهم بقدرتهم على سحق المقاومة في غزة ، ما زالوا يحصدون الفشل تلو الفشل ، وهكذا فقد قرروا قذف كل الثقل الممكن في القطاع .

ان عمليات القمع الجماعي في غزة لا تقتصر على اقتحام البيوت وتدمير الممتلكات ومحاصرة الانتاج الزراعي حتى يتلف ، ولكنها تتعدى ذلك الى تهجير ونفي عدد كبير من سكان القطاع الى صحراء سيناء ، حيث جرى بناء سلسلة من المعتقلات الصحراوية تتسع للآلاف .

ولا يوجد سبب مباشر يمكن تحديده بالذات كنقطة انطلاق لتفسير هذه الموجة الجديدة من الارهاب التي تعيشها غزة في هذه الفترة ، ولكن من الممكن اعتبار حادث استشهاد الرفيق يوسف عبدالحميد الخطيب (ابو غنن) الذي وصفه الاسرائيليون بانه نائب القائد العسكري للجبهة الشعبية في قطاع غزة ، والذي استشهد اثناء معركة مواجهة ضارية في معسكر الشاطىء يوم ١٩٧٠/١١/٢٨ ..

وقد كان استشهد « السعداوي » (وهو الاسم الحركي ليوسف) تتويجا لحياة نضالية باسلة خاضها الشاب الذي التحق بالذراع الفلسطيني لحركة القوميين العرب منذ ١٩٦٥ ، وما ان سقط في ميدان المعركة حتى قامت جماهير غزة بتظاهرات صاخبة ، برز فيها ربما لاول مرة سلاح الجبهة الشعبية علنا ، واطلقوا في الهواء رصاص التحية لشهيدهم .

واضربت غزة المجاهدة طوال اسبوع ، تحول فيها عالم البطل المقاتل الى انبعاث متجدد للنضال الفدائي ، وخلال ذلك الاسبوع الساخن ادركت السلطات الاسرائيلية اكثر من غيرها ان استشهاد رجل مثل السعداوي لا يمكن ان يكون نهايته لشيء ، بل هو دائما بداية لموجة نضالية جديدة لا يمكن الحد منها .

أسر ضابط اسرائيلي

وفي اواسط الشهر المنصرم وصلت هذه الموجه الى ذروتها في عملية جريئة انتهت باسر ضابط اسرائيلي واثنين من جنوده داخل قطاع غزة .. وقال بيان من الجبهة الشعبية صدر في اعقاب ذلك الحادث :

« على اثر معركة الرمال التي وقعت بين ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبين العدو الاسرائيلي في غزة ، والذي استشهد فيها قائد مجموعة الشهيد ابو طلعت ، المناضل عبدالحميد الجمل (مرعب) كما استشهد مناضلان من نفس المجموعة ، صمم بقية رجال المجموعة على الرد على العدو، فقاموا بعملية رصد واسعة استطاعوا بعدها اسر ضابط طيار اسرائيلي برتبة كابتن مع جنديين اسرائيليين كانا معه ، واستطاع ثوارنا من نفس المجموعة ان ينقلوا الاسرى الثلاثة الى احدى القواعد السرية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في غزة ، واحتفظت بهم ، وهم حتى ساعة صدور هذا البيان ، في صحة جيدة ..

وعلى اثر ذلك فقدَ العدو اعصابه ، وقام باشرس حملة تفتيش وارهاب ضد مدن ومعسكرات قطاع غزة ، كما قام بعملية عزل للمخيمات والاحياء بعضها عن بعض ، ومنع انتقال الاهالي من حي الى حي ومن معسكر الى آخر الا بتصاريح من سلطات العدو .

الا ان كل هذه الاجراءات فشلت ، ولم يستطع العدو العثور على الاسرى الثلاثة ، كما انه لم يستطع ايقاف نشاطنا .. »

والواقع ان حملة العدو الشرسة ضد أهالي القطاع تضاعفت في اعقاب هذا الحادث الذي اعتبر ضربة في صميم اجراءات العدو وفي صميم تصريحاته حول هدوء الحالة ، وما لبث ان تلقى ضربة اخرى من رجال الجبهة بعد ذلك بايام .

وقال بيان من الجبهة :

« قام احد ثوارنا من مجموعة الشهيد ابو طلعت بقذف قنبلة يدوية على دورية راجلة للعدو في الساعة الخامسة من مساء يوم ١٩٧١/١/١٧ من معسكر جباليا بقطاع غزة ، ونتج عن ذلك قتل وجرح عدد من افراد العدو وتمكن مناضلنا من الانسحاب .

الا ان دورية اخرى للعدو لاحقته واطلقت النار عليه فاصيب بعدة طلقات في سائقيه حيث تمكن العدو من القاء القبض عليه ثم احتجازه في احد مستشفيات غزة تحت حراسة شديدة .

الا ان ثوارنا من مجموعة الشهيد ابو طلعت حاصروا المستشفى واستطاعوا تخليص مناضلنا بقوة السلاح ، واعادته معهم الى قاعدتهم سالمين » .

الاجراءات الوحشية في القطاع

ان الفشل المسلح الذي حقق في قطاع غزة المحتل اسطورة من أساطير الشعوب المكافحة ، انما يسير بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من انتصار الى آخر ، ملقة العدو دروسا دموية في قدرة الشعوب المقهورة على الحاق الاذى ، ومن ثم الهزيمة ، بعدوها المتفوق عددا وعدة ..

وبالمقابل تزداد فاشية العدو وبطشه بصورة غير متزنة ، وازدادت عمليات الفتك بالاسرى وكذلك بالسكان العزل والقاء جثثهم في الشوارع ..

وفي مناسبات كثيرة اضطرت الصحافة الاسرائيلة ذاتها للاعتراف بوحشية الاجراءات التي تتخذها القوات المحتلة ، ومع ذلك فان نشاط الفدائيين لم ينقص .

وفي مطلع هذا الاسبوع وجه الاخ ناصر عرفات كرئيس للجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية نداء للتعاضد مع سكان غزة ، ضمنه المعلومات التالية عما يجرى في القطاع :

« ١ – تم اعتقال ١٢ الف مواطن ، وترحيلهم الى سيناء ، حيث وضعوا في معسكرات اعتقال صحراوية ونحت اقسى ظروف التعذيب والارهاب الرهال في غزة الحصار الكامل منذ ٢٢ يوما .

٢ – فرض على مخيم الشاطىء في معسكر العدو العثور على الاسرى الثلاثة ، كما انه لم يستطع ايقاف نشاطنا .. »

فلا يسمح لاحد بمغادرته او الدخول اليه لا بصل الاكل الى سكان المخيم الا عن طريق الهروب وبأقل الكميات . وتطلق قوات الاحتلال النار على كل من يقترب من المخيم او يخرج منه بحجة انه من المخربين .

٣ – شارع عمر المختار ، وهو الشارع الرئيسي في غزة يخضع لنظام حظر التجول منذ ٣٢ يوما ، وتطلق قوات الاحتلال الرصاص على دون تمييز على من يقترب من الشارع او يطل عليه من البنايات المجاورة .

٤ – نظام منع الجول والحصار مفروض ايضا على بيارات البرتقال في موسم قطافه ، وذلك لاوقف الحصول الذي يمثل المصدر الرئيسي لدخل سكان غزة وقوتهم .

٥ – تقوم قوات الاحتلال بحملات التفتيش يوميا ، فتدمر محتويات المنازل وتعتدي على سكانها وتحاصر الاحياء والشوارع وتخرج جميع سكانها الى العراء لتقوم بضربهم واهانتهم وتعذيبهم . ولا تزال الاحياء والشوارع حتى اليوم مغطاة بعضها عن بعض باسلاك شائكة ومكامن لقوات الاحتلال » .

نتائج القمع في غزة

والواقع ان البطش الصهيوني في غزة قد فاق كل تصور ، ولم تكن استقدام فرق حراس الحدود الا لمضاعفة هذا البطش ، وفيما يلي امثلة على ذلك البطش والقمع :

● قامت السلطات الاسرائيلية بتطويق جميع المخيمات باسلاك شائكة (مخيم خان يونس ، رفح ، البريج ، النصيرات ، الشاطىء ، جباليا) وصدرت اوامر بمنع الاشخاص الذين يبلغون من العمر سنا تقع بين ١٨ و ٤٥ سنة ، الا بالذن من السلطات .

● قامت السلطات الاسرائيلية بقص جميع اشجار الصبار الموجودة على مفترقات الطرق في منطقة خان يونس وبني سهيلا وعبسان الكبيرة وعبسان الصغيرة والطفيمات والخور والشوكة ، وطلبوا من جميع المواطنين في تلك المناطق قص الاشجار الموجودة بين منازلهم والطرق وذلك لمنع « اختباء » كمائن الفدائيين فيها .

● شرع العدو بحفر خنادق على طول خطوط الهدنة القديمة في القطاع ، وانشات نقاط تفتيش جديدة ما بين غزة وخان يونس، وذلك في مناطق : المغازي ، جسر دير البلح ، منطقة عبدالله ، نقطة تقع ما بين رفح وخان يونس (سدرة ابو ثابت) وعادة يجري ارغام العابرين في تلك النقاط بالنزول من السيارات ، ثم ضربهم وتعذيبهم دون سبب معين .

● بدأ العدو باجراءات جديدة تتعلق باهالي المعتقلين ، اذ ان دوريات الجيش تقوم بترحيل اهالي اي معتقل على وجه السرعة الى اماكن مجهولة : وعلى سبيل المثال ، فبعد صدور الحكم بالسجن ١٥ سنة على المناضل ابراهيم قبلان تم اعتقال والده واخيه ، ثم جرى ترحيل والدته الى مكان مجهول .

● قال حاكم اسرائيل العسكري لوفد من المخاتير من قطاع غزة ، جاء بشكو سوء تصرف الجنود والضباط الاسرائيليين ضد الاهالي وضربهم وتعذيبهم واقتحام بيوتهم : « هذا جيش ، ونحن لا نستطيع ضبطه عندما يستفز ، وقد عجزتم عن ضبط الجيش الاردني ضد اهاليكم ، فلماذا تتوقعون ان ننجح نحن ؟ »

ان الاوضاع الرهيبة التي يعيشها اهالي غزة ، تستلزم من كل الجهات المناضلة ، العربية وغير العربية ، العمل على شجب القمع الاسرائيلي وفضحه امام الرأي العام العالمي ، وتقديم كل ما تستطيعه من اجل تدعيم موقف اهلنا في القطاع الباسل ..

اما شباب القطاع ونسائه ، فانهم يسجلون كل يوم اروع ما في المقاومة من امجاد ، ويمضون في سبيل فض مضاجع العدو ، والفتك به ..

احتمال انفجار الوضع في عكار على أثر هجمات النظام الارهابية

الصراع الطبقي في عكار بين الاقطاعيين الفقراء ، وكبار الاقطاعيين والاقطاع الرأسماليين مسالة اجتماعية والسياسية لم تثر اشرنا الى جذورها الاقتصادية والسياسية في دراسة تفصيلية ، وذلك على اثر انفجارها منذ حاد منذ شهرين تقريبا .

وفي الاسبوع الماضي عاد التوتر من جديد الى منطقة عكار (في شمال لبنان) وذلك على اثر اعتقال قوات الامن للامين العام لاتحاد الفلاحين في عكار . وقد تم اعتقاله في باب التبانة في طرابلس ونقل الى سجن الرمل في بيروت .

ان اعتقال الامين العام لاتحاد الفلاحين واعتقال عدد آخر من الفلاحين الفقراء الذين يتعرضون لابشع انواع الاستغلال والاجحاف على ايدي اقطاعيي الشمال وكبار الملاكين الرأسماليين مثال جديد آخر من امثلة العسف الذي يعاني منه النظام الرجعي في لبنان ضد الكادحين الذين طبقه الاربعة بالثة عملاء الاستعمار الجديد وخدامه الاوفياء .

هذا وقد عمت منطقة عكار موجة عارمة من الاستياء الشديد لهذا الاستفزاز الدنيء ، ولهذه الاعمال العسفية . كذلك ساد منطقة الشمال عموما استنكار شعبي وطني لمثل هذه التدابير الارهابية ، خاصة وان السلطة قد قامت في الفترة القريبة الماضية بحملة تهويلية جديدة ضد الفلاحين في قرية « تل بيرة » و « الكنيسة » وغيرهما من قرى عكار الاخرى .

وكعادتها واضح فان الهدف المباشر وراء هذه الحملات الارهابية التي يمارسها النظام هو حمل الفلاحين على هجر قراهم واراضيهم كي يتمكن الاقطاعيون والرأسماليون من وضع سيطرتهم التامة على المنطقة ولو على حساب تشريد وتجويع ثلاث العائلات الفلاحية الفقيرة هناك .

والجدير بالذكر ان التحرك الشعبي الساند في المنطقة يضغط باتجاه تحقيق الافراج عن سائر المعتقلين من الفلاحين والذين احتجزوا بسبب فعاليتهم النضالية في معارضة المتحكمين والمتسلطين .

وتشير الدلائل الى ان الموقف في المنطقة قد ينفجر بصورة خطيرة اذا ما استمر التمادي الرجعي في تعسفه واستهتاره بخبز الفلاحين وكرامتهم الانسانية ، سيما وان الاحداث السابقة التي انفجرت مع مطلع « عهد الازدهار والديمقراطية » قد اكدت قدرة الحركة الفلاحية في عكار على مواجهة العسف الرجعي والقمع الارهابي .

مطلوب من الحركة الوطنية اللبنانية ومن جديد مزيدا من اليقظة الثورية والتلاحم الجدي امام ممارسات النظام الارهابية ، واستهتاره بمصالح الجماهير وحقوقها الحيوية .

الشهيد يوسف الخطيب

الاسرائيلي الاسير لدى ح.ش.ت.ف

● بالرغم من القمع الرجعي المتزايد ثوار الجبهة يضربون العدو الاسرائيلي في قطاع غزة

من المؤكد ان هنالك اتفاقا سريا ، وان لم يعد كذلك بعد احداث ايلول وكانون الثاني، بين الرجعية العربية واسرائيل هدفها وتفاصيلها كيفية القضاء على حركة المقاومة الفلسطينية داخل الاراضي العربية ، التي لم تقع حتى الان تحت النفوذ العسكري الاسرائيلي المباشر ، والقضاء على خلاياها السرية داخل الارض المحتلة من اجل الوصول الى تسوية ما تضمن استمرارية الوجود الاستيطاني الصهيوني لفلسطين وهيمنة الاحتكارات الامبريالية على المنطقة العربية الا ان حركة المقاومة الفلسطينية قد استطاعت ان تتجاوز كل المؤامرات والدسائس التي حاولت القضاء عليها، بل واستطاعت ان تصمد امام الهجمة الرجعية المسلحة وان تصعد عملياتها العسكرية في الداخل رغم فاشية السلطة الاسرائيلية ومعسكرات الاعتقالات الجماعية التي انشاتها في سيناء ونسف بيوت الاهالي في قطاع غزة .

وقد قامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بسلسلة عمليات عسكرية جريئة وفعالة ضد الاحتلال الاسرائيلي وقد قامت مجموعة الشهيد (عودة ابو صوصن) بالقاء قنبلة يدوية على سيارة باص عسكرية للعدو جنوب مدينة رفح وذلك بتاريخ ٢١-١٢-١٩٧٠ ونتج عن ذلك قتل وجرح من في السيارة وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين.

٢ – بتاريخ ٦-١-٧١ قامت نفس المجموعة بزرع شبكة الغام على طريق شرقي مدينة رفح وانفجر احد هذه الالغام في جرار ونتج عن ذلك تدمير الجرار وقتل السائق ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٣ – بتاريخ ٨-١-٧١ قامت مجموعة الشهيد رفيق سرور (عبد السلام) بالقاء قنبلتين في وقت واحد . الاولى على سيارة مخابرات اسرائيلية والثانية على قاطرة عسكرية وذلك جنوبمحطة الزيتون قرب بيارة الغلابيني في غزة ونتج عن ذلك قتل وجرح من في السيارة والقاطرة كما دمرت سيارة الباور تدميرا كاملا . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

يوم القنابل في غزة .

١ – قامت مجموعة الشهيد « مهدي نوفل » في الساعة السادسة والنصف من صباح يوم ٩-١-٧١ بالقاء قنبلة يدوية على دورية راجلة للعدو كانت تمر في شارع عمر المختار في غزة وذلك امام سوق فراس ونتج عن ذلك قتل وجرح معظم افراد الدورية وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٢ – في نفس اليوم قامت مجموعة الشهيد « ابو طلعت » بالقاء قنبلتين يدويتين على دورية راجلة للعدو في معسكر جباليا بقطاع غزة ونتج عن ذلك قتل وجرح عدد من افراد العدو ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

اعلنت لجنه الاعلام المركزية للجبهه الشعبه لتحرير فلسطين ، يوم الاربعاء الماضي الدنان التالي للعمليات العسكريه :

في نابلس

٣ – قامت مجموعة الشهيد « رجب سلطان » بالقاء قنبله على دورية اسرائيلية كانت تقوم باعمال الحراسة في سيارة من نوع وليز وكانت تقل ثمانية مهاجمة دورية الية عسكرية للعدو بالقنابل والرشاشات اليدويه في الساعة الثانية والنصف نتجه من شارع سمنها غرناطة الى دوار الساعة في مدينة نابلس ، وقد وقع الحادث امام عمارة الدبس منطقة وادي دكلا شمال سمناء ، ونتج عن ذلك اعطاب السيارة وقتل وجرح عدد من افراد العدو ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

في سيناء

١ – قامتمجموعة الشهيد «عودة ابو صوصن» بالقاء افراد من العدو ، وذلك في تمام الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم ١٢-١-١٩٧١ حيث كانت صباح يوم ٥-١-١٩٧١ في احد الشوارع في مدينة نابلس ، ونتج عن ذلك تدمير سيارة وقتل وجرح عدد من افراد العدو ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٥ – قامت مجموعة«الشهيد عوده ابو صوصن» بالقاء قنبله يدويه على مجموعه من جنود العدو الاسرائيلي في سوق رفح يوم ١٦-١٢-١٩٧٠ونتج عن ذلك قتل وجرح معظم افراد العدو ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٦ – كما قامت مجموعة الشهيد « ابو طلعت » بزرع لغم ضد الآليات على مدرج طريق رفح سيناء والمحور اللغم في عرضه نصف مجدزره للعدو يوم٢١-١٢-١٩٧٠ ، فدمرها تدميرا كاملا وقتل عددا من ركابها . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٧ – كما قامت مجموعة الشهيد « عوده ابو صوصن » بزرع لغم ضد الآليات على الطريق المؤدي الى رفح العرضي عند نقاطع سكه حديد السنح زوود . وقد انفجر اللغم في سيارة عسكريه للعدو فدمرها وقتل وجرح من فيها ، كما دمر خط سكه الحديد ، وذلك يوم ٥-١-١٩٧١ .

٨ – قامت مجموعة الشهيد « يوسف الخطيب ابو غنن » مساء ٥-١-١٩٧١ بالقاء قنبلتين على دوريه راجله للعدو عندما كان العدو يطوق حراءين معسكر الشاطىء لدرجال العائلات المرسله الى سيناء . ونتج عن ذلك قتل معظم افراد الدوريه وجرح الباقي . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين.

في الشمال

٩ – قامت مجموعه الشهيد «بسل حسين خليل» بهجوم جريء على مستعمره المارة ومركز الهجوم على مصنع البلاستيك في المستعمره المذكوره وذلك في الساعه الخامسة والربع من مساء يوم ٢٠-١-١٩٧١ وقد اصيب المصنع باضرار كبيره ، كما هبج ثوارنا نيران اسلحتهم الخفيفه والمتوسطة على موقع قواعدهم سالمين .

٢ – بتاريخ ٨-١-٧١ قامت مجموعة الشهيد رفيق سرور (عبد السلام) بالقاء قنبلتين في وقت واحد . الاولى على سيارة مخابرات اسرائيلية والثانية على قاطرة عسكرية وذلك جنوبمحطة الزيتون قرب بيارة الغلابيني في غزة ونتج عن ذلك قتل وجرح من في السيارة والقاطرة كما دمرت سيارة الباور تدميرا كاملا . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

يوم القنابل في غزة .

١ – قامت مجموعة الشهيد « مهدي نوفل » في الساعة السادسة والنصف من صباح يوم ٩-١-٧١ بالقاء قنبلة يدوية على دورية راجلة للعدو كانت تمر في شارع عمر المختار في غزة وذلك امام سوق فراس ونتج عن ذلك قتل وجرح معظم افراد الدورية وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٢ – في نفس اليوم قامت مجموعة الشهيد « ابو طلعت » بالقاء قنبلتين يدويتين على دورية راجلة للعدو في معسكر جباليا بقطاع غزة ونتج عن ذلك قتل وجرح عدد من افراد العدو ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

اعلنت لجنه الاعلام المركزية للجبهه الشعبه لتحرير فلسطين ، يوم الاربعاء الماضي الدنان التالي للعمليات العسكريه :

في نابلس

٣ – قامت مجموعة الشهيد « رجب سلطان » بالقاء قنبله على دورية اسرائيلية كانت تقوم باعمال الحراسة في سيارة من نوع وليز وكانت تقل ثمانية مهاجمة دورية الية عسكرية للعدو بالقنابل والرشاشات اليدويه في الساعة الثانية والنصف نتجه من شارع سمنها غرناطة الى دوار الساعة في مدينة نابلس ، وقد وقع الحادث امام عمارة الدبس منطقة وادي دكلا شمال سمناء ، ونتج عن ذلك اعطاب السيارة وقتل وجرح عدد من افراد العدو ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

في سيناء

١ – قامتمجموعة الشهيد «عودة ابو صوصن» بالقاء افراد من العدو ، وذلك في تمام الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم ١٢-١-١٩٧١ حيث كانت صباح يوم ٥-١-١٩٧١ في احد الشوارع في مدينة نابلس ، وقد وقع الحادث امام عمارة الدبس منطقة وادي دكلا شمال سمناء ، ونتج عن ذلك اعطاب السيارة وقتل وجرح عدد من افراد العدو ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

انفجارات الحركة الطلابية تجتاح العاصمة

مشاهد من احداث العنف الطلابية في الاسبوع الماضي

شهدت مدينة بيروت في الاسبوع الفائت أوسع سلسلة من الاضرابات والمظاهرات الطلابية ، وذلك على اثر تعادي النظام في تجاهله للمطالب العادلة التي رفعتها الحركة الطلابية الوطنية ، والتي ما زالت تناضل من اجل تحقيقها .

ولقد كان واضحا منذ البداية ان النظام سوف يلجأ الى استخدام كل ما في ترسانته من أسلحة القمع والارهاب لمواجهة الحركة الطلابية الوطنية ، وهذا ما برهن عليه الاحداث بشكل يومي) قد فشل في « تمثيله » هذا الدور ، أدى في نهاية الامر الى تفاقم المشكلة العلمية ، وتفاقم ذيولها بشكل لم يعد في النظام قادرا على استخدام تكتيك القمع الارهابي مجددا امام وعي الحركة الطالبية الوطنية ، وكشفها لكل ما يلجأ اليه من مناورات الخداع .

غير ان النظام (وهذا ما سنبرهن عليه الاحداث بشكل يومي) قد فشل في « تمثيله » هذا الدور ، أدى في نهاية الامر الى تفاقم المشكلة العلمية ، وتفاقم ذيولها بشكل لم يعد في النظام قادرا على استخدام تكتيك القمع الارهابي مجددا امام وعي الحركة الطالبية الوطنية ، وكشفها لكل ما يلجأ اليه من مناورات الخداع .

النظام يلجأ الى استخدام الارهاب

وهكذا اندفع نظام الاربعة بالثة الى تكثيف اخر فلجأ الى اسلوب الارهاب والقمع من واجه بواسطته الحركات الطالبية الاخيرة (الاسبوع الفائت) .

والجدير بالذكر ان طلاب المؤسسة كانوا قد بدأوا اضرابهم منذ اكثر من اسبوعين على هذا الحادث احتجاجا على عدم تحقيق مطالبهم التالية :

١ – اعتبار خريجي المعهد مؤهلين لاسلام جميع الوظائف الحكومة في الفئة الثالثة .
٢ – ايجاد ملاك مصدق من قبل المؤولين بتحدد وضع خريجي المعهد الفني الصناعي .
٣ – معادلة سني الدراسة التي يقضيها الطالب في المعهد بغيرها من السنين في الجامعات المختصة .
٤ – الغاء مباراة الدخول المرحلة لحاملي الشهادات الفنية .
٥ – توحيد وتوضيح البرامج في جميع المدارس الفنية .
٦ – تعديل طريقة تعليم البرامج .
٧ – ايجاد صفوف تكالوريا فنية قسم ثاني في بقية المناطق ، وتوسع المدارس المهنية في لبنان .

الطلاب يصدرون بيان استنكار للحادث الارهابي

هذا ولقد اصدر طلاب المؤسسة (وعددهم باكثر من ٦٠٠ طالب) بيانا يستنكرون فيه هذا الحادث الارهابي وقد ارفقوه ببيان اعتراف وقعته نجم سهيل يونس (احد القبضايات) يقر فيه بأن الناظر استدعاه برفقة احمد بيضون ، واخيه صالح ، وعلي احمد بيضون لقمع الطلاب واعادتهم الى صفوفهم ، كما وزع الطلاب نسخا مصورة عن هويات ثلاثة من الازلام المأجورين كان الطلاب قد انتزعوها منهم .

مطالب الطلاب

والهيئة التعليمية تستنكر ايضا

كذلك اصدرت الهيئة التعليمية في المؤسسة بيانا استنكرت فيه هذه الحادثة . ومما جاء في بيانها :

« اجتمعت الهيئة التعليمية في المهنية العاملية بعد وقوع حادثة البارحة عند دخول عناصر مسلحة وغريبة الى المدرسة بدعوة من المسؤولين ، واقدم هؤلاء القبضايات على ضرب الطلاب مما ادى الى وقوع معركة مؤسفه لهذا تستنكر الهيئة التعليمية في المؤسسة المهنية العاملية هذا العمل الذي قام به المسؤولون وتطلب من الجمعية ان تنظر في مطالب الطلاب والسعي لحل المشاكل الجذرية » .

اللجنة المنبثقة تطالب بحلول جذرية

وقد صدر عن اللجنة المنبثقة عن طلاب المؤسسة المهنية بيان بتاريخ ٧١/١/٢٧ . يتضمن ما يلي :

١ – حل الادارة السابقة للمؤسسة المهنية وملاحقتهم من قبل الجمعية بشأن المشاغبات التي حصلت بتاريخ ٧١/١/٢٦ .
٢ – انتخاب ادارة من قبل الهيئة التعليمية وذلك حسب الكفاءة .
٣ – تحديد صلاحيات كل مسؤول من الادارة المنتخبة تجاه الطلاب .
٤ – انشاء رابطة حرة من قبل الطلاب تعبر نظاميا بالتعاون مع الطلاب وذلك حسب مصلحة الطالب المهني .
٥ – انشاء مجلس نادسي من الهيئة التعليمية بمشاركة الرابطة المنتخبة من قبل الطلاب في اتخاذ القرارات بحق الطلاب .
٦ – فصل مشاكل الطلاب الداخليين عن الادارة .
٧ – تنظيم القسم الداخلي حسب احتياجات الطالب المهني .
٨ – ايجاد عياده دائمه في المؤسسة لتأمين الاسعافات اللازمة للطلاب .

على العسف الرأسمالي شهادة واقعية

ان اصحاب المؤسسة الرأسماليين الذين لا يهمون الا بتحصيل الاقساط الباهظة من الطلاب لتكديس المزيد من ارباحهم على حساب اهمال مصلحة الطالب واحتياجاته الضرورية ، يدلون بوضوح تام على الاساليب العسفية الدنيئة التي يلجأون اليها لقمع اي صوت يطالب بتأمين حق عادل .. في بلد « تتباهى » اهل نظامه دائما بـ « جوه الديمقراطي » .. ومناخه السياسي الذي تعتبر المناخ الامثل «للحريات» و «للعدالة»

.. وما حادثه المؤسسه المهنه الا شهاده حيه على الممارسة الاصيله للديمقراطية خاصة وان القبضايات الازلام لهم مطلق الحرية في القيام والاعتداء وممارسة الارهاب والعسف لمعلمة الراسماليين ولخدمتهم .

"القبضايات" يحولون المؤسسة المهنية العاملية الى مسرح لعضلاتهم الارهابية !

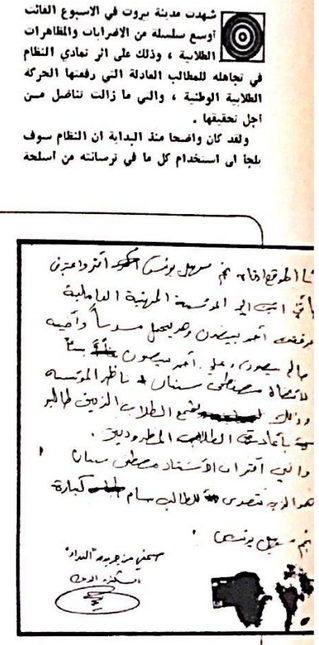

بتاريخ ٧١/١/٢٦ حدث في « المؤسسة المهنية العاملية » حادث فريد من نوعه في تاريخ اصحاب الاحكارات في هذا البلد : اذ استدعت ادارة المؤسسة اربعة من الازلام (القبضايات) : ثلاثة منهم من آل بيضون والاخر من آل يونس وذلك من اجل « تاديب » طلاب المؤسسة المضربين احتجاجا على طرد ثلاثة من زملائهم اعضاء في اللجنة النسبية لرابطة المؤسسة ، وبسبب مطالبة الادارة في تحقيق الوعود التي قطعتها على نفسها لحل مشكلات طلاب المؤسسة .

ولقد نتج عن دخول هؤلاء الازلام الى المؤسسة ان استدعى الطالب بسام كباره الى مكتب الناظر مصطفى سنان حيث اشبع ضربا ولكما .

ونتيجة لذلك تجمهر الطلاب في ساحة المؤسسة وراحوا ينددون بهذه الوسائل الارهابية ، وتشابكوا مع الازلام (القبضايات) الى ان حضرت قوة من رجال الدرك ، واخرجت اصحاب « الفضلات العنبرة » من المؤسسة بعد ان ادوا دورا ارهابيا لمصلحة محكمي المؤسسات العلمية في لبنان نتج عنه دخول اربعة من الطلاب الى المستشفى على اثر اصابتهم بجراح !

الطلاب يواجه الارهاب

ان استخدام النظام لاسلوب الارهاب والقمع لمواجهة الحركة الطلابية الوطنية امر ليس جديدا على النظام (كما هو معروف) حافل به ، وازره « ماتره » بهذا الصدد ما ارتكبه عام ١٩٦٦ وما صدى من رصاص القمع الوحشي لتظاهرات الطلاب في صور ونتج عن ذلك استشهاد الطالب انور نسمه وجرح العشرات من الطلاب والطالبات .

الا ان الذي يستدعي الوقف هو حجم الوجهة الارهابية ومدى تاثيرها في تغييب الحركة الطلابية ومنعها من تصعيد نضالها .

من الواضح تماما ان حجم الوجهة الارهابية كان كبيرا وعلى نطاق واسع لم تشهد بيروت ما هو اعنف منه واكثر هستيرية ، اذ تشير المعلومات الى ان عدد الجرحى ازداد على ٧٥ شخصا (بعضهم اصابته خطرة) هذا عدا عن الذين اعتقلوا او احتلوا الى القضاء او ما زالوا قيد الطلب والملاحقة .

ان هذا العنف الرجعي والفاشي في مواجهة تظاهرات الطلاب قد عرى ما سمي بمحاولات انقاذ النظام واشاعة الديمقراطية والامن وفضحها بشكل جلي واظهر حقيقتها امام كل مواطن بالملموس . وهذا ظاهرة ملازمة لكل نظام رجعي في العالم ، الا ان لكل نظام رجعي اسلوبين في مواجهة الجماهير : اسلوب القنابل ، واسلوب الارهاب وهكذا فان النظام عندما يفشل في اسلوب القنابل يعتمد اسلوب الارهاب .

ان هذه الحقيقة تتأكد تماما فيما لجأ اليه النظام في الاونة الاخيرة وفي غيرها من الاحداث السابقة .

لقد حرص النظام في البدء على الظهور بلباس « ديمقراطي » فمهد الى فتح حوار مع الطلاب ، والى الوعد بتفهم مشاكلهم ، والى اقتراح مجموعة من الحلول ، والى ما شابه ذلك من محاولات تضليلية .

في ان لباس الديمقراطية – كما ظهر – كان اضافيا اكثر من اللازم بحيث لم يعد النظام به يقادر على الاستمرار بهذه « اللعبة » وهكذا كانت موجة العنف التي اسمت بهستيريا ارهابية كشف معها وجه النظام العاشي بدون دتوش الخداع واصباغ التضليل .

الطلاب يزدادون تماسكا واصرارا

والما كان النظام يطمح من وراء اللجوء الى العنف والقمع الى تطويق المد الطالبي الوطني واجهاضه ، الا ان ما حدث كان العكس تماما . ففي كل مرة كانت تقمع فيها التظاهرات ، كانت تعود في اليوم التالي اكثر تنظما وحشدا واصرارا .

ان هذه الظاهرة تشير الى ان مستوى الوعي والتنظيم داخل الحركة الطالبية الوطنية يحرز تقدما نسبيا على الرغم من وجود العديد من الثغرات السلبية التي ما برحت قائمة والتي لا مجال لتفصيلها هنا . ان ابرز الامثلة على التقدم النسبي لمستوى الوعي والتنظيم داخل الحركة الطلابية الوطنية هو ما برز من توجه الى الاحياء الشعبية والاسواق التجارية واشراك الجماهير في التظاهر والاحتجاج .

ان هذه الظاهرة يجب ان تكرس سلوكا دائما في كل تحرك طالبي وطني وذلك لافشال مخططات النظام الرامية الى فصل النضال الطلابي عن ارتباطه الطبيعي بمجمل القضية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في لبنان .

ان نجاح الحركة الطلابية الوطنية (المراهنة على اليساريين) في باطر الجماهير الشعبية حول قضاياها من شانه ان يسهم اسهاما جديا في تعزيز قدرة الحركة الطلابية على انتزاع مكاسبها وحقوقها العادلة ، وهذا بالضبط ما يخشاه النظام ويحسب له الف حساب .

انفجارات طالبية في مختلف المناطق اللبنانية

وجدير بالذكر ان الانفجارات الطلابية لم تقصر على العاصمة وحدها ، بل انها عمت معظم المناطق اللبنانية ، الامر الذي يدل على تلاحم والتفاف الطلاب في مختلف المناطق حول قضاياهم العادلة ، واستعدادهم لخوض المعارك في سبيلها .

الا ان ما يجب التنبه اليه هو ضرورة الوقوف المنضبط والمنظم للتحرك العام وفي مختلف الانحاء اللبنانية ، حتى لا يسمح باستمرار العقوبة ، او تجزئة النضال الطلابي الوطني اللبناني .

عدا عن ذلك فالملاحظ ان هناك نوعا من الحجب الاعلامي المقصود لعديد من التحركات الطلابية في المناطق المختلفه . وهذا امر يجب ان تنبه اليه الصحافه الوطنية والفئات التقدميه ، حتى لا ينجح النظام في عزل النضالات الطلابية بعضها عن البعض الاخر مما يعرض الجسم الطلابي الى التفكك . صحيح ان موجة الارهاب العمي التي عمت العاصمة في الاحداث الاخيرة، لم تكن قائمة في بقية المناطق بنفس الحده (وهذا امر يعود الى طبيعة الحشد الطلابي الواسع في العاصمة وطبيعة تحركه وفعالته) الا ان النظام قد استعرض عضلاته الارهابية سواء في الجنوب او الشمال وغيرهما ، وكان مناها لاستعمالها بنفس الحدة .

ان المقصود بهذه الملاحظة السريعة هو التنبه الى ضرورة ان يكون التحرك الطلابي موحدا في مختلف المناطق وان يعطى لتحرك المناطق ما يستحقه من الاهتمام والوقوف الجدي والنقد العلمي سواء بواسطة الصحافة الوطنية او غير ذلك من الوسائل الاخرى .

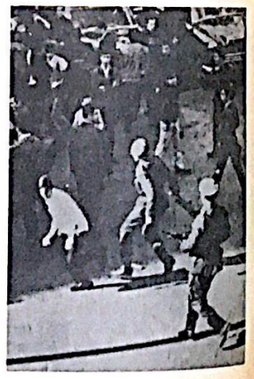

خلفية الاحداث : راجع ص ٨ + ٩

شهادات واقعية عن وحشية اسرائيل ضد الاطفال العرب

عقدت المحكمه المركزيه الاسرائيليه في الخليل ، يوم ١٩٧٠/١١/١٨ ، جلسه غريبه ، للنظر في قضية الطفل العربي عيسى دندس (١٤ سنه) المتهم بانه سمح من اخته عن مخبأ للسلاح ، الا انه لم يبلغ السلطات الاسرائيلية ..

والجدير بالذكر ان الجلسه المذكوره هي الاخيره في هذه المحاكمه التي استمرت ستة كاملة ، اتهم خلالها الطفل العربي المشار اليه « بالسكوت عن معلومات » وانضا بحيازه السلاح والمعضوده في منظمه فدائية فلسطينيه ..

ويوم ١٩٧٠/١١/١٨ ، اي بعد سته على سجن الطفل عيسى ، اعلنت محاكمه الطفل ، فلسطينا لانفر ، انه « ليست هناك تهمة الاحانة عليها » ، وبعجب رد التهمة الموجهة الى عيسى دندس » وبالفعل « اكتشف » المحكمة ان عليها ان تبرىء ساحه الطفل ، بعد سنة سجن ، لانه لا يوجد اتهام !

وتكشف هذه المحاكمه الغريبه من نوعها عن مأساه بكاد تكون مجهوله ، داخل فلسطين المحتله تتعلق بعدد غير معروف من الاطفال العرب يعيشون وراء قضبان السجون ، بتهم سياسية ، محرومين من كل انواع الحقوق التي تمنح عاده في جميع انحاء العالم للاطفال والاحداث .

وقد اشارت المحاكمه الاسرائيلية فيلسا لانفر الى هذه الحقائق ، بحكم طبيعة عملها كمدافعه عن الاسرى العرب ، في مقال مؤثر نشرته في صحيفه « الاتحاد » الاسرائيليه يوم ٧٠/١٢/٢٢ ، جاء فيه : « ان نور الشمس وزرقه السماء لم يخلق ليبعض الاطفال العرب من الخليل ، اذ ان نصيبهم هو العفونه والطحلب والارض الباردة والاصفاد ، هؤلاء هم اولاد من الخليل .. داخل السجن المظلم ، اهتم المحل بان يحرمهم من الحقوق التي تمنح في انحاء العالم للاحداث المجرمين .. لماذا ؟. لان حب الوطن الذي من اجله استبدلوا بالسجن المظلم،لاعب الاطفال .. »

ونقول « لانفر » في مقالها :

تشرف دار الحكم العسكري على الخليل من فوق تل فيه دوائر مخلفه وقاعة محكمة وسجن ، اما دائرة الضرائب فهوم في بناء بني مؤخرا ، كل ذلك فوق تل مرتفع ، وعلى ابن البلد الذي يود الحصول على تصريح لدخول القدس او زياره قريب في جزء من وطنه الممزق ان يلجأ الى هذا المكتب ، وكما هو معروف يقع في ساحة دوائر الحكم العسكري على مقربه من السجن مساكن المستوطنين ، كانت مساكن مؤقته اول الامر ، ولكن اقيمت لهم مؤخرا بيوت دائمه .

وفي الساحه المسيجه التي تحيط بتلك الابنيه اراجيح الاطفال والعابهم الجميله وحولها يلعب الاطفال ، ويبرز على احد الجدران لافته كتب عليها « مدرسه رسميه دسه ، الخليل ، بلد الاباء » !

ولكن عيون هؤلاء الاطفال تملىء بمشاهد تكاد تكون ملازمه : قصبان السجن ، والسجناء العرب وزائريهم ، او سجين عربي مطلح الارض تحت حراسه مشدده .

وعلى احد جدران المدرسه لوحه قيها اقوال من سفر الانبياء ، تتحدث عن الصدقه والاحسان والأعمال الصالحات على مختلف انواعها وعن الله يبارك اسمه الذي يعرف الرحمه ويحفظ الصديقين ، غير ان هؤلاء الاولاد ليسوا الوحيدين هناك ، فهناك غيرهم ، ولكن نور الشمس وزرقه السماء لم يخلقا لهم ، تصيبهم العفونه والطحلب والارض الباردة والاصفاد ، هؤلاء هم اولاد من الخليل ، هم على بعد خطوه من المظلم ، لقد اهتم المحل ان لا يسمح هؤلاء الاطفال حتى بحقوق تمنح في انحاء العالم للاحداث المجرمين ، ولماذا ؟ لان حب الوطن الذي من اجله استبدلوا بالسجن المظلم ملاعب الاطفال ، هو خطيئتهم ..

وكثيرا ما تدوي في الساحة صراخ : « حمر ! نمر !.. لا تفهمون ! »

والصارخ شرطي « يهذب » طالبي الضرائب هم يجلسون على الارض لساعات طويله في وضع الصف ورد النساء ، كل ذلك في سبيل التصريح ، وترى الاطفال كل ذلك ويسمعون ذاك الصراخ ، كما تعودوا على سماع « رنين » الاصفاد في معاصم السجناء يقادون الى قاعة المحكمة ويمرون من امامهم . نظرت الى هؤلاء الاطفال الذين يلعبون ببراءه وأشفقت عليهم وعلى نفوسهم الصغيره ، لان لهم آباء ، لم يجدوا مكانا احسن من ظل السجن ليلعبوا الوراء ، يصمون آذانهم ويعمون عيونهم عما حولهم وعما يعانيه الاخرون ، كل ذلك منذ نعومه اظفارهم .

وتبدو اللافتة « الخليل بلد الاباء » ، والدخول على العرب ممنوع الا باذن الحارس المسلح .. انها مثل المحافظة على الطبيعة بالنسبة لسجناء الخليل ، وواصلي سنن الاباء المكللين بالسوالف والمسلحين بالمدسات .

لو كنت اؤمن ، لوعدت الله كي ينظر الى هذه الجريمة الهادئة ولمعطنا رأيه على ضوء الوصايا العشر ..

غير اني بصوت العقل اؤمن ، بالادراك الانساني البسط ، الذي يصرخ : كفوا !! ارفعوا ايديكم عن ارض ليست لكم ، في سبيل اولادكم اصنعوا ذلك ! » .

بمناسبة
عيد الاضحى المبارك

تتقدم ادارة حصر التبغ والتنباك اللبنانية ، من اللبنانيين جميعا باخلص التهاني واصدق التمنيات ضارعة الى الله تعالى ان يعيده علينا جميعا بالخير والبركة ، ولبناننا العزيز ينعم بالطمانينة ودوام النجاح ويرفل بالعزة والكرامة .

آفاق الحركة الطلابية وموقعها من النضال الوطني ٢

استكمال التطور التاريخي لنظام التعليم في لبنان..

■ بقلم: هيثم كمال ■

تناولنا في العدد الماضي تطور نظام التعليم في لبنان بدءاً من دخول الارساليات الاجنبية الى بلادنا ، وحتى مرحلة الاستعمار الفرنسي للبنان . وفي هذا القسم من الدراسة نستكمل بقية العرض للمسار التاريخي لنظام التعليم في ظل الاستقلال . وطبيعة المناهج التعليمية السائدة ، على امل ان نستكمل في العدد المقبل القسم الثالث من الدراسة وفيه نعرض الى نظام الامتحانات وطبيعة النضالات الطلابية وآفاقها وموقعها من النضال الوطني العام ..

« الهدف »

هزال « الاستقلال »

صحيح ان الاستقلال الذي اضطرت فرنسا الى الاعتراف به تحت وطأة النضالات الشعبية اللبنانية من جهة ، وتحت وطأة عوامل دولية من جهة اخرى قد شكل في حينه مكسباً وطنياً للحركة الاستقلالية . الا ان غياب البرنامج الجذري وغياب الحزب الثوري الطليعي الذي يقود معركة الاستقلال الوطني وفقاً لهذا البرنامج قد عرضا مكسب الاستقلال الى الشوبه والى افراغه من مضامينه الحقيقية . وذلك لان الاستقلال الذي وافقت فرنسا على منحه قد حرر لبنان من الوجود العسكري المباشر عام ١٩٤٧ الا انه ابقى على بنيته الاقتصادية والسياسية والثقافية .

جاء في مذكرة الجنرال الفرنسي (بينه) التي قدمها في ١٨ ايار عام ١٩٤٥ الى استدعاء قوات فرنسية جديدة الى لبنان ما يلي : « ان المصالح الثقافية التي تهم لبنان وفرنسا يمكن تحديدها وضمانتها باتفاق جامع . ويمكن تحديد الاوضاع الاقتصادية المتقابلة وضمانتها باتفاق جامع » .

وتؤكد المذكرة ايضا انه « عندما يتم التفاهم على هذه النقاط توافق الحكومة الفرنسية على نقل القطعات الخاصة الى الدولتين (سوريا ـ لبنان) مع الاحتفاظ بابقاء هذه الجيوش تحت القيادة العليا الفرنسية ما دامت الظروف لا تسمح بممارسة القيادة الوطنية ممارسة تامة » .

ان مذكرة الجنرال (بينه) تكشف بشكل صريح عن طبيعة المخططات الاستعمارية الرامية الى ابقاء كل من لبنان وسوريا في اطار التبعية الكاملة ، كما تكشف ايضا ان الاستعمار الفرنسي لم يكن على استعداد لان يوافق على منح الاستقلال الا حتى تأكدت حماية مصالحه وامتيازاته واستمرار نفوذه وسيطرته مما يؤكد ان هيمنة الراسمال الاجنبي لا بد ان تعني في جميع الاحوال ابقاء البلد في حالة تبعية . فطالما بقيت هيمنة الراسمال الاجنبي تبقى التبعية بل وتتفاقم .

ماذا يعني كل ما تقدم ؟

انه يعني بوضوح ان الاستقلال تحكم تعرضه الى التشوه والتمسح على ايدي الدول الاستعمارية والادوات الطبقة المحلية المرتبطة بها لم يؤد الى تغيير الاوضاع الاقتصادية والسياسية والثقافية بشكل جذري يحكم بقاء لبنان في دائرة التبعية ، ومن هنا فان الامتيازات الثقافية والدور الايديولوجي الذي سبق ان اوضحناه في القسم الاول من هذا المقال ظل قائما ومكرساً لمصالح الاستعمارية وعاملا على خدمتها . لاجل ذلك كانت الضغوطات الشعبية تتالى مطالبة بالتحرر الثقافي مما جعل البورجوازية الحاكمة تحت وطأة هذه الضغوط ستجيب وترضخ لمطلب الجماهير الشعبية الوطنية في ضرورة انشاء جامعة وطنية . وهكذا تمت ولادة الجامعة اللبنانية عام ١٩٥١ بعد مخاض عسير .

هدف النظام من انشاء الجامعة اللبنانية

وكان من الواضح ان النظام لم يكن يهدف من خلال الجامعة اللبنانية الى محاربة الثقافة الاستعمارية بتعزيزه وتطويره للجامعة الوطنية وجعلها قادرة على استيعاب المؤهلين للتعليم الجامعي بقدر ما كانت موافقه على انشائها وسيلة لامتصاص الغضب الشعبي وحصره لدور الجامعة في اطار تخريج موظفين مؤهلين لقطاع الخدمات السائد والمسيطر في الاقتصاد اللبناني .

وابرز الامثلة على ذلك ان الجامعة اللبنانية قد انتصرت من عام ١٩٥١ الى عام ١٩٥٩ على « معهد المعلمين العالي » . وبعد هذه الفترة بدأت تتوالى المعاهد الاخرى الى ان سيطر على تخريج المؤهلين للعمل في قطاعات الخدمات .

كما ان النظام لم يوافق على ايجاد بناء جامعي الا بعد الاضراب الشهير الذي قام به اساتذة « كلية العلوم » عام ١٩٥٦ والذي ايده ودعمه طلاب الجامعة اللبنانية وعموم الطلبة في المدارس اللبنانية .

ومن الامثلة الاخرى على استهتار النظام بالجامعة اللبنانية وسطوها قلة الاعتمادات التي ترصدها الدولة للجامعة . ففي الوقت الذي نجد فيه ان اعتمادات الجامعة لا تتعدى ٨ ملايين ليرة لبنانية في السنة (علما بان عدد طلابها يتجاوز سبعة آلاف طالب) نلاحظ ان ميزانية الجامعة الاميركية السنوية تصل الى ٨٠ مليون ليرة لبنانية مع العلم بان عدد طلابها لا يتجاوز ثلاثة آلاف طالب .

هذا في الوقت الذي لا يتوفر للجامعة اللبنانية فيه اية خطة تعليمية او تربوية ، وفي الوقت الذي لا تكترث الدولة فيه بتامين فرص ومجالات العمل امام الخريجين .

تطوير الجامعة اللبنانية يخدم المصالح الشعبية

ان النظام باهماله للجامعة اللبنانية وعدم استعداده لتطويرها انما ينطلق من الاعتبارات الاقتصادية والسياسة والاجتماعية التي تمثلها وتجسدها وتحرص على الدفاع عنها .

فمسالة تطوير الجامعة وتعزيز كفاءاتها وقدراتها مسالة طبقية بالاساس لانها تمس مصالح الـ ٤٪ ولانها توفر لابناء الطبقات الشعبية امكانية الالتحاق بالتعليم العالي وامكانية كسر احتكار العلم الجامعي وانحصاره في اوساط الراسماليين .

وهكذا فان العائق الموضوعي امام تطوير الجامعة يكمن في كون ارتباط هذه المسالة بالديولوجية النظام القائم المعبر عن مصالح الطبقة المسيطرة المرتبطة بالاحتكارات الامبريالية . بحيث يشكل وجود جامعة وطنية وثقافة وطنية في لبنان خطرا جديا على مصالح الطبقة السائدة والمصالح الاحتكارية الاجنبية الخاضعة لها .

لاجل ذلك يحرص النظام على بقاء الجامعة اللبنانية في صورتها الراهنة ووافقها الراهن كمؤسسة ثقافية مشلولة عاجزة عن التطور والصمود في وجه المؤسسات الجامعية الاستعمارية وبالتالي بقائها مركزا من مراكز نشر الايديولوجية البورجوازية .

التعليم الثانوي والمتوسط والابتدائي في ظل دولة الاستقلال

في السنوات الثلاث التي تلت الاستقلال عام ١٩٤٣ حدث ان تضاعف عدد المدارس الابتدائية الرسمية ثلاث مرات عما كان عليه ، فوصل عدد المدارس عام ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ الى ٥١) مدرسة اسبوعيت ٤٠٩٢٦ تلميذا وتلميذة .

اما المدارس الثانوية فلم يبدأ وجودها في ظل دولة الاستقلال الا بعد مرور ١٠ سنوات على الاستقلال .

وتشير دراسه احصائيه (نشرت في جريدة « الاوريان » بتاريخ ١٩٦٧/٧/٢٣) ان عدد المدارس الرسمية في عام ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ قد بلغ ١٠٢٧ مدرسة استوعبت ٨٧٠٦١ تلميذا وتلميذة . ثم اصبح العدد عام ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ ، ١٢٩٠ مدرسة ابتدائية ، و ١٦١ مدرسة تكميلية، و ٢٤ مدرسة ثانوية .

وفي عام ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ بلغت المدارس الابتدائية والتكميلية والثانوية ١٢٨٤ استوعبت ٢٣٠٣٧٥ تلميذا وتلميذة . بينما بلغ في نفس العام عدد الطلاب في المدارس الخاصة المجانية التي تدفع لها الدولة عن كل تلميذ ٦٠ ليره لبنانية حوالى ١٣٧٤٨٦ تلميذا وتلميذة في الوقت الذي كانت تضم فيه عام (٦٣ ـ ١٩٦٤) ١٢١٣٢١ تلميذا وتلميذة .

وتشير مجموعة من الاحصاءات التي وفرتها وزارة التربية ان اكثر من ٨٦٪ من مجموع تلامذ المرحلة الابتدائية في لبنان تحصلون دراستهم في مدارس رسمية او مجانية تساعدها الدولة (مع الاخذ بعين الاعتبار ان هذه المدارس ما زالت عاجزة عن استيعاب جميع الطلاب في هذه المرحلة ، فلقد ورد في احصاء وفرته مصلحة النشاطات الاقليمية في وزارة التصميم عام ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ ان هناك ٥٤١٠ طفلا و ٥٠٦٤٨ طفله ، المجموع : ٩٦٠٥٨ دون سن العاشرة خارج المدارس) .

وفي المرحلة الثانوية نجد ان الاكثرية الساحقة من طلاب هذه المرحلة هم في المدارس الرسمية والخاصة (ذات الاقساط المعروفة) مما يولي حصته ان اثناء الطبقات الشعبية الفقيرة فاتورة باهظة تعاما عن الالتحاق بهذه المرحلة ، (لقد اعترفت وزاره التصميم المشار اليها انفا ان ٢٥٠ الف من الذين تتهون المدارس الابتدائية لا يستوعبهم المدارس الثانوية القائمة) .

خلاصه هذه الارقام والاحصاءات

× ان المدارس الرسمية مكدسة بالتلاميذ الساحقة على المستوى الابتدائي .

× ان المدارس الرسمية كانت تطور بشكل بطيء وما زالت دون قدرة استيعاب من هم بحاجته الى العلم في مختلف المراحل .

× ان الدوله كانت تجبر على فتح مدارس جديده تحت وطأة الضغوطات الشعبية .

× ان علاقات الانتاج السائدة هي التي تعيد الامه والجهل في اوساط الطبقات الشعبية الفقيره ، وتحصر العلم والثقافة في اوساط الطبقات البورجوازيه .

× ان السياسة التعليمية التي وضعت منذ في ظل الانتداب استمرت في عهد الاستقلال وهي السياسة تقوم على اساس حرمان اغلبية الشعب من العلم حتى لا تمتلك اداة سلاح تعريره ، او حتى لا تسعى لها الوصول الى اي وظائف عليا . هكذا ساح امام الراسماليين وهم احتكار العلم والاختصاص كما هم يحتكرون اليوم وكل شيء اخر في المجتمع .

الحد من التعليم الرسمي تآمر على المصلحة الشعبية والوطنية

وفي سبيل تكريس هذه السياسة نلاحظ ان النظام حرص بشكل ملحوظ على الحد من انتشار التعليم الرسمي لان في انتشاره تهديد لابناء الطبقات الشعبية الفقيرة من ان تناهوا تحصيلهم العلمي .

وللتاكيد على هذه الحقيقة لا بد من الاشارة الى انه يوجد في لبنان فقط ٢٩ ثانوية رسمية من اصل ٢٥٨ ثانوية . كما تجدر الاشارة الى انه لا وجود على الاطلاق لما يسمى بالمدارس

امين الريحاني

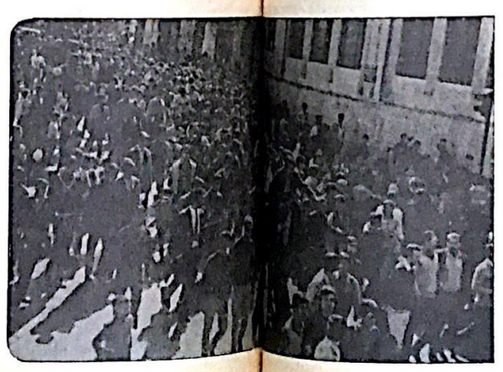

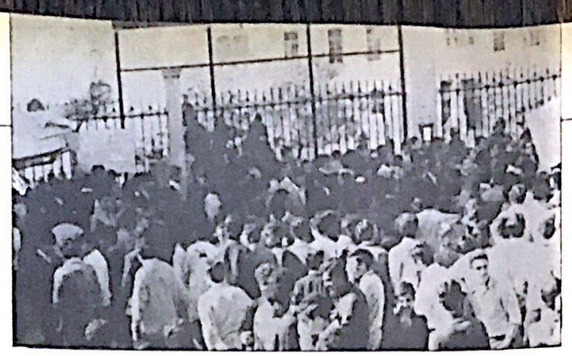

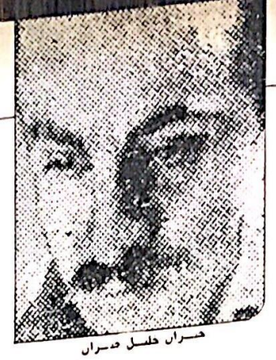

حسران خليل حسران

الجامعة المجانية في مرحلتي التعليم الكمالي والثانوي .

وهنا لا بد من رسم علامات استفهام حول مسالتين :

□ الاولى : هي عدم تنفيذ مشروع تعميم التعليم الابتدائي على الرغم من موافقة مجلس الوزراء عليه .

□ والثانية : هي معرفه مصير المرسوم رقم ٢٩٩٩ الماضي بتحديد خطة خمسة لانشاء ٣٠٧ مدارس جديدة ، والصادر عام ١٩٦٦ (شباط) .

فالواضح ان تعميم التعليم الابتدائي والزامية وضع مدارس رسمية جديده سوف تكون في الحلبة النهائي لمصلحة الجماهير الشعبية الكادحه وهي المتوسطه .

وهذا الامر لا يتلاءم مع الصفه الطبقية للنظام ما جعله يتذرع بحجه عدم توفر ملاكات من المعلمين ناره ، وعدم توفر الاموال اللازمة تارة اخرى .

ان المسالة هنا ليست كما تصور النظام مسالة امكانات مالية او كادرات بشريه بقدر ما هي مرتبطة بالواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي العام . ومن هنا سعجز باستمرار حول المطالبه بفتح المزيد من المدارس عدد من الاضرابات الشعبية والتظاهرات وكافه اشكال الاحتجاج الاخرى المتشابهة .

ان سياسة الحد من انتشار التعليم الرسمي وسياسة طبقية تنتج عنها تعليم فرص التعليم امام الطبقات الشعبية الكادحه وتعريض ابنائها للجهل والامية ، (جاء في احصائية وزاره التصميم السابق ذكرها ان نسبة الاميه بين من هم دون الـ ١٥ سنة :

٤٠٪ في البقاع
٤٠٪ في الشمال
٢٥٪ في الجنوب
١٠٪ في بيروت وجبل لبنان)

ورغم تحفظاتنا حول دقة هذه الارقام الا انها تكشف بما لا يقبل الشك ان تكدس الاميه في الطبقات المخلفة ليس امرا ناتجا بمحض الصدفه انه يكمن الوجه الطبقي لسياسة التعليم في لبنان القائمة اصلا على حرمان الطبقات الشعبية من فرص العلم .

ملاحظات سريعة حول المناهج التعليمية

ان بحث المساله التعليمه في لبنان يقتضي دراسة المناهج السائدة والوقوف عند تفاصيلها وانعكاساتها ليس بوصفها مواد علمية بحتة ومجردة بل بوصفها مادة ايديولوجية قائمة .

وان كان المجال هنا يضيق عن الوقف النقدي التفصيلي لكل مادة من مواد المنهاج السائد الا اننا سوف نحاول قدر استطاعتنا اختزال التفاصيل وتناول المناهج بصفه عامه من حيث اساسها الطبقي ودورها الايديولوجي :

■ اولا : لا بد من طرح السؤال التالي وهو من اجل من وضعت المناهج وصممت على النحو المعروف للجميع ؟

ونعني بهذا السؤال مجموعة من الامور يمكن اجمالها على النحو الاتي :

١ ـ لماذا تحتل اللغة الاجنبية مكان الصداره في المناهج ؟

٢ ـ لماذا لا تدرس في مادة الادب العربي الا اعلام او شخصيات او نماذج منفصلة تماما عن حياة الجماهير وعن واقعها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ؟

٣ ـ لماذا نلحظ في مادة الفلسفه فصل الفكر عن الواقع بحيث يحتشى عقل الطالب بافكار غيبة مجردة لا صله لها بالحياه الواقعية والعمليه ؟

٤ ـ لماذا صممت مادة التاريخ بشكل انشائي يصور اللبناني بطلا تراجيديا يحمل مأساه العالم على كعبه ؟ ولماذا تقلب الحقائق والوقائع بطريقه تتناسب تماما مع «اسطوره» ان الله قد خلق اللبناني تاجرا منذ الازل ؟ ولماذا التركيز على جذورنا الفينيقيه والمتوسطية بشكل تكشف من خلاله وكان لبنان لا صله له بالوطن العربي من قريب او بعيد ؟

٥ ـ ثم اخيرا لماذا تدرس مواد الرياضيات والفيزياء والكيمياء والفلسفه وغيرها باللغه الاجنبية بدلا من العربية ؟

٦ ـ لماذا شبه ماده التربية الشرعية الحقوقيه الملكية البورجوازيه ؟

هذه في الواقع مجموعة من الاسئلات لا بد من طرحها لكي نتمكن من الاجابة على السؤال الاول المطروح وهو من اجل من ، ولمصلحة من وضعت المناهج وصممت على هذا النحو المعروف من الجميع ؟

من الواضح تماما ان المناهج بصفتها الراهنة او طابعها العام قد وضعت في خدمة البورجوازيه المرتبطه بالاستعمار العالمي ، ومن اجل طمس وتشويه الثقافه الوطنية ومنعها من ان تلعب الدور الايديولوجي في اعداد اجيال قادره على رفض وصايه الاجنبي والبعمه له ، ومهاه لبناء مجتمع لبناني وطني محرر .

ولنا على ما نقول اكثر من شاهد ودليل :

■ اولا : ان اعطاء مكان الصداره في المناهج للغه الاجنبية ليس مجرد فصة لغوية ، وليس مجرد « حرص » من واضعي المناهج على تمكين الطالب من اجادة لغه اجنبية عالميه .

ان فهم صداره اللغه الاجنبية على هذا النحو هو فهم ساذج، وهو بالتالي ما تطمح البورجوازية العميلة الى ترسيخه في الاذهان بواسطة وسائلها التضليلية . وذلك لان اعطاء الاولويه والصداره للغة الاجنبية نابع بالدرجة الاساسية من منطلقات طبقية .

فاللغة الاجنبية (سواء الانكليزية ام الفرنسية) لا يجيدها الا ابناء الطبقة البورجوازية الكبيرة ، بل هي تكاد تكون لفهم الام التي يتداولونها في حياتهم العادية .

اما ابناء الطبقات الشعبية الكادحة فانهم بالكاد يقدرون على صياغة جمله اجنبية صحيحة ولو بعد مرور اعوام على تعلمهم اللغه الاجنبية .. لماذا ؟

لانهم يدرسونها في مدارس رسمية او خاصه مستواها منخفض جدا في تعليم اللغه الاجنبيه بالقياس الى المدارس الخاصه الطائفيه والاجنبيه نوع خاص) التي يؤمها ابناء « الذوات » .

من هنا نصبح ان ندرس معظم ابناء جميع المواد الرئيسية في المناهج (رياضيات ـ فيزياء كيمياء ـ علوم ـ فلسفه ـ علم نفس .. الخ) ، باللغه الاجنبيه مع انه يحتدم اثناء الراسماليين الذين يجيدون اللغه الاجنبيه كلغه ام لهم، وان يعد لهم سبيل النجاح المحقق في الشهادات وبالتالي في المراكز او المناصب المخلفه في اجهزة الدولة .

وهكذا فان اللغه الاجنبيه على هذا الاساس تصبح منخلا طبيعا لضعفه ابناء الطبقات الشعبية الكادحة وحاجزا صلبا بعرض نجاحهم ، او امكانياتهم في دراسه المناهج واستيعابها .

وقد يعترض البعض قائلا « بان اللغه العربيه لا تصلح كلغه علم لتدريس المواد العلمية » .

والواقع يدحض هذا الاعتراض دون عناء . وذلك لان اللغه العربيه اصلا ليست لغه مخلفه كما يشيع ايديولوجو البورجوازية العميله ، بل ان المخلف قائم في المجمع العربي بنوع عام .

ثم ان هناك امثله حسيه امامنا تجسد قدره اللغه العربيه في تدريس المواد العلمية بواسطها (مصر ـ سوريا مثلا) .

عدا عن ذلك فكيف نفسر ظاهره ان تكون اللغه العربيه هي اللغه الرسميه في لبنان ومع هذا يهمل هذا الاهمال الرهيب والكلي في تدريس المناهج وتعامل باعتبارها لغه ثانيه او ثالثه وليس كلغه اولى ؟!

لاجل كل ما تقدم نصبح الفزي الطبقي من مطالبه الحركه الطلابيه الوطنيه بتعريب المناهج واعتبار اللغه الاجنبيه لغه ثانيه وليس العكس .

■ ثانيا : ان اهمال الظواهر الثوريه في الادب العربي وفي التراث الفكري العربي عموما ، واستبدال ذلك بنصوص بحتوى في مادة النزلف للملوك والسلاطين ، او بمواد جاهه عقيمه بحتوى صنوفا من السمعوذه اللغويه السقيمه لتغرب الطالب وقطع كل صله له بتراثه القومي . ان كل ذلك لا يمكن فهمه بمعزل عن الاطار العام الذي وضعت المناهج فيه لتكريس الهيمنه الاستعماريه على ثقافتنا وعلى سائر جوانب حياتنا الاخرى .

ان تصميم الجوانب المضيئه في ادبنا وتراثنا مساله طبيعه ولا يمكن فهمها الا على اعتبارها الطبقي هذا ، لان فصل الطالب اللبناني عن تراثه الوطني والقومي، وتوجيهه نافي ايديولوجي استعماري اجنبي راسمالي من شانه ان يخدم ويعزز الهيمنه الاقتصاديه والسياسة لنظام الاربعه بالمئه عميل الاستعمار والاستعمار الجديد.

من هنا تصبح المطالبه ضروريه بل ملحة وصلب النضال الثقافي الوطني من اجل دراسه « ظاهره الشعراء الصعاليك في الادب العربي » ووضعها في اطارها الصحيح ، او المطالبه بتدريس ظاهره ادب المرد والرقص عموما تدريسا واعيا بعيدا عن كل الزيف والتشويه .

كذلك المطالبة باخضاع نصوص من الادب الوطني التحرري الناهض للاستعمار ، والانقطاع الطائفي، او السياسي ، والرجعية عموما . (كما هو الحال في ادب عمر فاخوري ـ جبران ـ الريحاني فارس نمر ـ شبلي الشميل الخ ..) .

ان تدريس الادب العربي والتراث العربي عموما بالاستناد الى طبيعه ظروفه الاجتماعية والاقتصادية والسياسيه التي احاطت به ، من شانه ان يجعل هذه المواد وسيله من وسائل الحرف العلمي على تاريخنا ووافعنا بشكل موضوعي يخدم بزعه الطموح الثوري في خلق ثقافه وطنية تحريريه .

اما تصوير ماده الادب وتقديمها بشكل نصوص منه جامده منتاثره دون ربطها بالواقع والمؤثرات التي ولدت فيها فمن شانه ان يجعل هذه الماده وعاء محنطه في بانوب لغوي نثر الاشمئزاز والنفور والرفض ، مما يعزز سيادة الثقافه الاجنبيه الاستعماريه وترسخ مواقعها ونفوذها .

■ ثالثا : ان جعل ماده الفلسفه العربيه مجرد لفظ ، او مناظرات كلامية ، او نصوص متسلخة عن الارتباط بالواقع ، وتحلق في بحوث عقيمه مثل النفس او الروح والجسم ، واللذة والشر والخير وما شابه ذلك من طقوس الشعوذة الفكريه ان جعل ماده الفلسفه على هذا النحو واطالتها بشكل يجعل منها ماده جافه مملة ينفر بطبيعه الحال الطالب من دراستها وترسخ في ذهنه ما تطمح البورجوازية الى ترسيخه من اعتقاد بان فلسفتنا او فكرنا عموما ليس فيه ما يستحق الدراسة او التامل ، وبالتالي فان الانحراف الى الثقافه الاجنبيه والفلسفه الاجنبية يصبح مبررا . وماذا تقدم له الفلسفه الاجنبية ؟

تقدم انماطا فكريه بورجوازيه شكل اساس تفكيره ومنطلقه الايديولوجي فيما بعد .

اما دراسه المجتمع من وجهه نظر علميه ، ودراسة الطبقات وصراعها وسبونها عبر التاريخ، دراسة الانتاج ووسائل الانتاج وعلاقات الانتاج ، دراسة البنى الفوقية في المجتمع وكيف تشكل وعلى اي اساس .. فهذا ما لا اثر له لانه يشكل خطرا طبقيا على اصحاب المصلحه في النظام القائم ..

ان تغيب هذه المسائل الملحه والاساسيه لكون تفكير علمي وثقافه واعيه لدى الطالب نابع من اخرى تمس مصلحه طبقيه كما يتضح هي مصلحة الطبقه البورجوازيه المرتبطه بقيما بالراسمالية العالميه .

خلاصة عامة حول المناهج

ان بقاء المناهج على صورتها الراهنة من شانه ان يبقى مانعا موضوعيا في وجه تغيير صورة الانتاج وعلاقات الانتاج في المجتمع اللبناني . اي انه يشكل حائلا صلبا من جملة الحوائل الاخرى الموضوعة لمنع ابناء الطبقات الشعبية الكادحة من الوصول الى احراز اي تقدم فعلي في واقعها المعيشي والاقتصادي والسياسي .

والملاحظه الاخيرة التي نسجلها في هذا الصدد هي ان التعديلات الاخيرة التي حصلت عام ٦٩ ـ ٧٠ لا تمس اطلاقا جذور المناهج الطبقية من قريب او بعيد ، بل هي مجرد تغيرات شكلية طفيفة لجا النظام اليها كمحاولة لامتصاص النقمة المتزايدة من الطلاب على عقم المناهج وتعفنها وانتصاها عقبات موضوعية في وجه نجاح الطالب اللبناني المنتمي الى اصول طبقية كادحة .

في العدد القادم الحلقة الاخيرة

البنية التحتية للثورة الفيتنامية ٣

هذه هي الحلقة الرابعة في السلسلة التي تنشرها « الهدف » عن التركيب التحتي للثورة الفيتنامية ، وهي الدراسة التي تعتمد على وثائق مهمة تغطي المسائل التنظيمية ، بصورة خاصة ، التي تعالجها الثورة . في الحلقة الأولى استعرضنا : « ميكانيكية العمل الثوري، السياسي والمسلح ، في الفيتنام » وفي الثانية « قضايا المواصلات والأمن » ، وفي هذه الحلقة قضايا الحزب والمراقبة » ..

« الهدف »

الفصل الثالث

حجم الحزب التنظيم والممارسة على الصعيد التنفيذي والعملي

مع ان الجهاز التنظيمي التالي للمقاطعة والجهاز التنظيمي عبر المقاطعات يتشابهان من حيث التركيب الا ان هناك فرقا كبيرا بينهما من حيث المهام فبينما الجهاز عبر المقاطعات هو عبارة عن جهاز تخطيط واشراف فان جهاز كل مقاطعه هو الجهاز العملي التنفيذي للحزب .

بما لنظام الحزب فان مبادىء القيادة تستدعي ايجاد سكرتير اول ومساعده ولجنة تسير للاعمال لا يزيد عدد اعضائها عن التسي عشر عضوا ، بالاضافة الى السكرتير ومساعده ومسؤول آخر يتمتع بصلاحيات واسعة على مستوى المقاطعة التنظيمي العالي ومسؤولا عن الاعمال الروتينية ومشرفا على اعمال اللجنة الادارية المختلفة . وقد توخى التنظيم توسع العمل مع قلة عدد المسؤولين حسب ما تقتضي الظروف وذلك توخيا للامن وحسن التنفيذ .

ومن بين الاقسام المختلفة سوف نهتم التقرير بنشاطات الاقسام التالية :

١ ـ المواصلات

الحاجة بالنسبة للاهتمام بالمواصلات والاتصالات واردة اهميتها بالنسبة للمقاطعة كبيرة كما هي بنفس الاهمية بين المقاطعات المختلفة ككل .

فقد افاد احد المساجين ومن المطلعين على أمور المواصلات والارتباط في مقاطعة فونغ دينغ بان مراكز الارتباط كانت تواجد بمستوى واحد على جميع المستويات الحزبية ، غالبا كانت توجد محطات التواجد في بيوت السكان المحليين وتدار غالبا من قبل النسوة والشباب دون سن العشرين . وبجانب مهمة ايصال الرسائل المكتوبة كانت تلك المحطات تقوم بثلاث مهمات رئيسية اخرى :

١ ـ مراجعة جميع رسائل التوجيه .

٢ ـ التأكد من سلامة وصحة الوثائق المعروضة من قبل اشخاص يريدون الاتصال مع الثورة او يحاولون التقرب منها .

٣ ـ تنظم الاتصال بين الاشخاص عبر التنظمات لهؤلاء الاشخاص الذين يواكبون مسافرين آخرين الى محطات ارتباط تالية :

٢ ـ الاعلام والتدريب :

تتلخص اعمال هذا القسم في تثقيف الاعضاء الحزبيين وكتابه وتوزيع المواد الاعلامية . وكان يتبع كل لجنة للمقاطعة مراسلون صحافيون ، مترجمون ، كتاب ، فنانون ودور طباعه . بعض المقاطعات كانت لها اذاعه .

وبين أفضل أقسام الاعلام والتدريب في المقاطعات كان القسم التابع لمقاطعة فين لونغ . ففي صف عام ١٩٦٥ كان للمقاطعة قسم تنظيمي مسؤول عن التخطيط والصحافة وكذلك اربع فرق فنية ملحق بها حراس امن . قسم الصحافة كان يضم ثلاث مؤلفين احدهم شاعر مشهور وثالثهم مصور وثالثهم مراسل . ثم كانت هناك فرقة تمثيلية درامية براسها مدير مسرح يساعده اختصاصي بالدراما واحد عشر ممثلا . فرقة الرقص كانت مكونة من سبع راقصين . واهم ما كان يلفت النظر في هذه الناحية هو وجود فرقين موسيقيتين ، احداهما مختصة بالموسيقى الحديثة والاخرى بالموسيقى الكلاسيكية وتتبع كل فرقة حوالي ست مغنين ونحوي معظم الآلات الموسيقية المعروفة حتى عند شعوب اسيانيا واميركا اللاتينية . وكان معظم نشاط هذا القسم يتم في اجتماعات الخلايا المغلقة وفي جلسات النقد لذلك فان المعلومات المتسربة عنه هي ضئيلة نوعا ومحدودة حتى في الوثائق المصادرة .

٣ ـ العمل بين القواعد الشعبية :

وكان عمل هذا القسم يشمل القطاعين المدني والعسكري لذا كان يلاحظ احيانا ان كادرا واحدا كان مسؤولا عن قسمي العمل المدني والعسكري .

وكان المطلوب من الكوادر المسؤولة ان يتسم عملها على قاعدتين اساسيتين :

١ ـ العمل من خلال ومع المسؤولين المحليين

٢ ـ « الاخلاط بالشعب

وكذلك في القرى وفي جميع القطاعات على الكوادر الاهتمام بالشعب المحلي والسكان المحليين « زيادة الاهتمام بالامر خاصة تلك التي اصيب بعض افرادها او قتلوا ، وحث السكان الاخرين على مساعدة اسر الذين يلتحقون بجيش التحرير اذ ان تلك الاعمال تسهل من مهمة المسؤولين وتؤدي الى نجاح عمليات التجنيد » .

ويستمر العمل بين قوات العدو والشعب المدني حتى في الامكنة التي يسيطر عليها العدو سيطرة تامة . لذلك يشجع الحزب استعمال الاساليب السرية لحث الشباب في المدن والقرى على القيام بعمليات تخريبية ضد قوات العدو . كذلك حث الجنود على الهرب من الجندية الى المناطق المحررة للالتحاق بجيش التحرير . وعلى الكوادر حث الاخرين على الاتصال المستمر ، وفي حالة عدم وجود جهاز حربي على الكادر ان يتعاون مع الشعب الذي هو العنصر الاساسي للثورة والعمل على دفعه لحماية ومساندة القوات الثورية الموجودة في المنطقة . وعليه اختيار مسؤولين من السكان المحليين وتجميعهم في خلايا وتعيين مسؤولين عن هذه الخلايا .

في احدى الوثائق المصادرة توجد القواعد الاتية لعمل خلايا النوعية بين القوات المسلحة والشعب :

« على الكادر ان يعمل على توجيه المسؤول عن الخلية والسيطرة عليه ومسؤول الخلية بدوره يدير اعضاء خليتين واعضاء الخلايا يديرون ويسيطرون بدورهم على الشعب الموالي . الشعب يرفع التقارير لاعضاء الخلايا وهؤلاء بدورهم يرفعون تقاريرهم للمسؤول عن الخلية وهذا بدوره يرفع تقريره للكادر الاعلى » .

٤ ـ الاقتصاد ـ الانتاج الامدادات :

الشعب او القطاع المدني يقدم للثورة وقواتها الخدمات الهامة التالية :

١ ـ الاستخبارات .

٢ ـ المجندين .

٣ ـ الامدادات

وهذه النقطة الاخيرة هي اهم عامل لحماية الثورة واستمرارها كما ثبت ذلك في جميع حروب التحرير حتى الان .

وقد قال ماو في منشور ١٩٣٨ عن الحرب الطويلة الامد : « ارادة الانتصار مع اهمال تحريك الشعب مثل ارادة الانسان لان يذهب للشمال بقيادة عربة متجهة الى الجنوب فتكون النتيجة ضياع امكانية الانتصار » .

وكان يشمل هذا القسم نشاطات واسعة عديدة . ففي احدى المقاطعات عام ١٩٦٥ قسم العمل الى عدة اقسام ، وقسم اعضاء الخلايا ليكونوا مسؤولين ومختصين كل عن مرحلة من مراحل الانتاج . فاحد الاقسام مثلا كان مسؤولا عن ادارة مخزن تصليح اسلحة ، واخر عن معمل نعبئة ذخيرة واخر عن مصنع متفجرات وسواه عن مشغل حدادة وهكذا .. وفي مكان اخر كان احد مراكز الانتاج يتالف من اربعين كادرا وتبعه قسم مواصلات لتوزيع انتاجه الصناعي والزراعي كما يتبعه كهربائيين واخصائيين آخرين .

والمزارع كانت مقسمة الى اقسام زراعية يشرف عليها جهاز مؤلف من حوالي خمس خلايا منتجة . وفي مقاطعات اخرى كان يوجد تخصص اكثر واشمل وبالاضافة الى مشاغل الاعمال اليدوية والتجارة والحدادة والانتاج كان هناك :

١ ـ خلايا المشروعات والمعارض .

٢ ـ وحدات نقل البضائع .

٣ ـ وحدات الامن .

٤ ـ صندوق مالي ومسؤول عنه .

٥ ـ وحدات طبية .

٦ ـ وحدات عمل وانتاج مواد غذائية (المكرونة مثلا) .

وقد كانت تؤسس او تخفي مؤسسات او اقسام كثيرة تبعا لاحتياج الحزب لها .

■ لجان المناطق

ان عدد لجان المناطق في المقاطعات كان يختلف كثيرا من صيفي عامي ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ ، فالجهاز الحزبي من فيتنام الجنوبية تحول من هيكل موجود فقط لاثبات وجود الحزب في البلاد الى جهاز متقدم له اعضاؤه المخصصون وقواعده واساساته القوية والعميقة الجذور التي يحتاجها القتال المستمر .

في اواخر عام ١٩٦٠ بعد رجوع الاعضاء الجزبيين من الشمال الى المقاطعة الخاصة اصبح للحزب ١٥٠ عضوا مدربا ثلاثون منهم كانوا تابعين للجنة المقاطعة . وكذلك زودت اللجان المختلفة على مستوى القرى والمدن بافراد من هؤلاء .

تحت الظروف الحسنة يكون عند لجنة المنطقة عادة اقسام كاقسام المناطق ففي المقاطعة عام ١٩٦٥ كان هناك لجان مناطق لها سكرتير اول ومساعده ثم لجنة دائمة سباعية يتبعها سبع اقسام بجانب مسؤوليتهم عن الاقسام العسكرية واقسام الشباب .

احدى المناطق بعد ان واجهت وضعا عسكريا صعبا اعترفت بان اهم مشكلة تواجهها كانت مشكلة الامن فبدات توكل مهمات جديدة لاعضائها المتخصصين والذين كانوا مسؤولين عن سيطرة اخرى فاوكلت اليهم مسؤوليات في سيطرة الاتصال نفسه ضد قوات والافراد قوات العدو واوكلت اليهم مهمات تتعلق بتنظيمات الجوانب الشعبية ومساله القضاء على الخونة .

« نسجه اذا الضعف الذي اظهره اول الثورة في تلك القرى انجبت هذه القرى مزدوجة جديدة من الجواسيس والعملاء فيها » .

وقد الف لجنة او مجموعة من الاعضاء للقضاء على الخونة وقد بدا اربعة اعضاء من اللجنة او المجموعة بالعمل الخاص باعمال الامن واهم مسؤولياتهم في مستوى القرية . وبينما بقيت الاقسام الاخرى كالامدادات والادارة والمواصلات وكوادرهم كما هي بقيت مصانع الاسلحة التي كانت تصنع الاجهزة والمتفجرات مع اعضاء خلاياها الى القرى والدساكر .

وقد ظهرت قابلية التاقلم والمرونة في التنظيم المقاطعة بشكل اقوى . وكان يقرر عدد وحجم الاقسام المخصصه في تلك المناطق اسباب عدة وظروف موضوعه عده .

وكان هناك وضع آخر في المدن حيث طبق الحزب لبنى اسلوب تنظيمي مختلف باختلاف واجهات علنية تعمل من خلالها اللجان المختلفة . وقد كانت توجد فيها الاقسام المختلفة التالية الدعاية والاعلام ـ التمويل والاقتصاد ـ الاسر ـ الخدمات الاجتماعية ـ نشر الوعي بين الشبيبة والجيش ـ الحماية والارتباط ـ الصحة العامة ـ منظمات الشباب ـ قسم تموين الطبقة والحاجات والمؤن والذخائر ـ وكذلك لجان شؤون عسكرية .

× × ×

من مراجعة للتنظيمات التي كانت موجودة في المقاطعات يظهر لنا ان الوظائف التالية كانت تؤدى فعلا في لجان القرى وهي مدرجة ادناه حسب ترددت تواجدها :

١ ـ السكرتير .

٢ ـ مساعد السكرتير .

٣ ـ مسؤول عن منظمة الشباب .

٤ ـ مسؤول زراعي .

٥ ـ عضو تنفيذي او مسؤول عن الامن .

٦ ـ مسؤول عن الاعلام والدعاية والتدريب .

٧ ـ قياديين عسكريين وكوادر .

٨ ـ مسؤول عن التموين والامدادات .

٩ ـ مسؤول عن لجنة دساكر .

اي ان الترتيب التنظيمي يفترض ان المبادرة بالنسبة للاعمال يجب ان تبقى دوما مع القادة في القرى .

نجدر الملاحظه هنا الى انه وان لم يرد بعد الاقسام في القائمة اعلاه فهذا لا يعني ان نشاطاتها لم تكن قائمة فعلا وذلك كقسم المواصلات والاستخبارات ، اذ ان ترتيب هذه القائمة اخذ بعين الاعتبار ما ذكر اعلاه عن تردد تواجد الاقسام

الفصل الرابع
جهاز المراقبة الحزبي

يوجد تحت تصرف المسؤولين على مستوى المقاطعات وعبرها وعلى مستوى المناطق طرق عدة للمراقبه . فقد كان يولى اهتمام خاص الى قسم او جهاز الامن والاستخبارات وكذلك الاستخبارات ، هذا الى جانب طرق الفحص العادية او المراقبة كما ان نظام الخلايا كان يخدم هذا الغرض ايضا .

■ المفتشون :

تالف مجموعه المفتشين والمراقبين من اشخاص

الحزب وجهاز المراقبة الحزبي

مختلف اوجه نشاطات هذا الجهاز . مدة البرنامج احد عشر يوما كانت مقسمة الى قترتين اولاهما تستمر سبعة ايام والاخرى يومين . في فترة التسعة ايام يحشد ثلاثة مواضيع رئيسية :

١ . الاتصال ، النشاطات وتخطيط المؤامرات لاعمال قسم الاستخبارات لحكومة فيتنام الجنوبية واسفرق هذا اليجب يومين .

٢ ـ كيفية اقناع الشعب ككل عند المواجهه واسفرق هذا يومين آخرين . ثم بالنسبة الى اقناع الاشخاص الرئيسين في القرى (اي العناصر الرئيسه الذين لهم تاثير على مجمع القرية وادارة الحياه فيها وليس من الضروري ان يكون هؤلاء من المسؤولين الرسميين بل من القياديين المحليين الذين يطلع اليهم الشعب وثق بهم) وقد اسفرق هذا البرنامج يوما ونصف فاسفرقت هذه الفترة كاملة ثلاثة ايام ونصف .

٣ ـ مكافحة الجاسوسه والتجسس وبناء جهاز استخبارات ثم البحث والتحقيقات التي ترافق هذا العمل واسفرق هذا البرنامج فترة يومين . ثم الاستخبارات الخاصة بمكافحة التجسس . جمع المعلومات والتحقيق بالموضوع وكيفية التخلص من المشبوهين او المدانين (بالمحاكمة والسجن والاعدام) واستغرق هذا البرنامج فترة يوم ونصف . اي بمجموع ثلاثة ايام ونصف لكامل البرنامج .

واعقب ذلك كلام عام لمعمق الايمان والحث على العمل ومناقشات جماعية خاصة بمواضيع ايديولوجية لمدة يوم كامل . ثم جرت مراجعة البرنامج ككل في اليوم الحادي عشر .

خلال البرنامج كان تقدم كل موضوع جديد محاضر يستغرق في شرح الموضوع مدة نصف يوم ويفتح باب المناقشة بين الطلاب تماما كما يجري في نظام الاجتماع الحزبي وذلك للنصف الاخير من اليوم . واصرار الحزب على ان يكرس ثلث وقت التدريس الى موضوع الاقناع الشخصي ـ بالرغم من تعقيد موضوع الجاسوسية ومكافحة الجاسوسيه اصلا ـ يظهر مدى ايمان الحزب بانه يستطيع ان يصل الى غايته بشكل اعمق واضمن اذا هو عمل ضمن ومن خلال الجماهير الشعبية المدنية . وتلك الطرق المبكرة او هذا المفهوم المبكر بالنسبه لاعمال الامن والجاسوسيه شيء مستحدث وغير معروف او مقبول كما لا يمكن الاطمئنان الى فاعليته بالنسبة للتجسس ومكافحة التجسس في الغرب .

وواضح ان هذا ممكن تحقيقه من خلال تنظيم قوي سيطر على تنظيمات شعبية قويه تحت الشعب على الحذر والمراقبه بجانب اعمال الحزب الاخرى كالامدادات والاعلام والانتاج والزراعة والشؤون العسكرية مما يجعل الجميع متعاونين بخلق الجوّ المناسب للاقناع والاشتراك بدلات الاهداف والاهتمامات والمواضيع .

يقدم الحزب عادة جهازا قويا للامن على مستويات القاعدة في قلب تنظيم الحزب لانه بمفهومه انه على هذا المستوى يتقرر نجاح الاستخبارات وأجهزة الامن ومكافحة الجاسوسية اكثر من اي مستوى آخر . فوجد مثلا وحدة تابعة للمنطقة لها سكرتير ومساعد سكرتير يوجد بين اعضائها اناس مختصون بالاستخبارات والاستطلاع مع مساعدين لهم . ومهمة هذه الوحدات ان تكرس كل جهدها للعمل على خلق جهاز استخبارات قوي والعمل باستمرار على تنميه وخاصة في مناطق الحدود . كما انه من الممكن تعيين مسؤول امن ذي مستوى حزبي عال في لجنان الحدود وذلك لمراقبة دخول وتسلل الحزبيين والمتطوعين من فيتنام الشمالية . ويكون المسؤول عن وحدات الامن في القرى عادة معينا من قبل الحزب ويجب ان يكون عضوا في اللجنة التنفيذية او الدائمة في المنطقة التابع لها .

■ الامن ومكافحه التجسس

المهمات المعهوده الى مسؤولي الامن في الوحدات الاساسية للحزب كانت مهمات تثقيفية وتوجيهة وعمليه وكانت موجهه للشعب المدني بشكل كلي وللمتخصصين بالاستخبارات بشكل خاص .

وقد جاء في احد المنشورات الحزبيه الصادرة عام ١٩٦٤ (والذي وقع في حوزه الامريكيين) ما يلي : « اذا كان على وحده القريه تثقيف وتوعية الجماهير فان عليها كذلك تثقيف الكوادر والاعضاء الحزبيين والقوات العسكرية التابعة للثورة » . وعلى المجموعة دوما ان تكون على علم بكل ما يحدث في منطقة القرية وان تكون على علم مسبق بالمغيرات المنتظره في المنطقة واعلام المسؤولين الحزبيين في القريه لوقفوا النشاطات التي تضرهم قبل حدوث اي شيء . كذلك عليهم مراقبه وكشف اخطاء وهفوات الكوادر والاعضاء الحزبيين . حتى الاعضاء المسؤولين عن التوعية والتوجيه في ارض العدو يجب استمرار مراقبتهم من كثب .

والملاحظ الاهمية التي يوليها الحزب لهذا العمل بحد ذاته الاطلاع على العلميات المضاد للمسؤولين الحزبيين في القرى عام ١٩٦٤ . وقد رفعت هذه الوثيقه بين احدى الامركيين بعد احدى المعارك ، وتظهر هذه الوثيقه طريقه تدريب الكوادر المخصصة بالامن على مستوى القرى اي على ادنى المستويات وبلاحظ المستوى العالي المطلوب من المسؤولين الجدد في ميدان الامن والتاكيد على الاهتمام واما في المناطق التي ما زال العمل فيها بسهله والتي ما زالت تحت سيطرة العدو وكذلك في القرى الصغيره النائية فانه من الضروري خلق وحدتي امن اثنتين وتعيين مسؤولين اثنين عن مهمة الامن بدلا من واحد . ويجب على مسؤولي الامن في الدساكر المحصنه ان يكونوا منتخبين عن القريه وحائزين على ثقه السكان بحيث يقوم هؤلاء بتقديم جميع المعلومات التي يحصلون عليها اليهم . فنظرا لكون الاشخاص المسؤولين عن الامن في هذه القرى والدساكر الصغيره يكونون مكشوفين ومعروفين ولسوا على كفاءة للمنصب اوجد الحزب طرقا اخرى للاستفاده بقدر الامكان من هذا الوضع غير المثالي فاوجد طريقه انتخاب السكان لمسؤولي الامن تحت شعار مشاركه الشعب للمحافظة على الامن وتحت شعار الدمقراطيه . وقد اكد الحزب على ان تلك الوحدات يخضع للجان المسؤولة عن مثاطقهم وكان عليهم التعاون مع باقي الفروع تعاونا وثيقا وتحت اشراف اللجان المسؤولة . (وهذا مما يثبت التكيك الواقعي للحزب وعلى ذلك توجد امثله لا تحصى) .

اما وحده الامن التابعه للمنطقه فقد كانت تقف موقفا وسطا بين باقي وحدات الامن على مستوى القرى ، وقد كانت تطلب موافقة وحدة الامن للمقاطعة في حاله مشاركتها باعمال وحدات الامن الا اذا كان العمل ذا طابع روتيني ، كذلك فمن ناحيه ثانيه كان عليها مهمة مراقبة وحدات الامن في القرى وتقرير حدود كل قريبة بالنسبة للامن. وقد اظهرت احدى الوثائق المصادرة مهمات وحدة الامن التابعة للمنطقة فمثلا :

١ ـ على وحده الامن للمنطقة ان تقرر جميع الاعمال التي تخص بالامن وان تقود وحدات القرى بذلك .

٢ ـ تحقق في نشاط الجواسيس في المنطقه وتتخذ الخطوات اللازمة تجاههم تبعا لتعليمات الجهات العليا وقوانينها .

٣ ـ تقوم بتحقيق وادارة كل المهمات والاعمال التي لا تستطيع وحدة القرية ان تحلها وتلك الموجهة من المراجع الاعلى .

٤ ـ تؤمن الحماية لكل الاقسام وتساعد قوات المنطقة في تامين الحماية لقوات الجيش الموجودة في المنطقه .

٥ ـ تقوم بالتحقيقات وتنظم الارشيف وتصدر الاحكام لكل اعمال المنطقة وتنقل المعتقلين للمستويات الاعلى .

٦ ـ تقوم بتنظيم الملفات واللوائح عن قوات العدو العسكرية والاداريين والاحزاب الرجعية في المنطقة ، كذلك تنظم ملفات السكان المحليين المعاونين مع العدو في مناطق اخرى كذلك كانت لها سلطة ادارة اعمال الوحدات الواقعة تحت اشرافها كما ان كل وحدة قروية كانت تابعة لمسؤولية تلك الوحدة وترفع اليها التقارير الشهرية الشاملة التي لم يكن يطلع عليها غير المسؤول عن الوحدة في المنطقة وذلك قبل رفعها الى مسؤولي المقاطعة .

وتدرج فيما يلي قائمة بالمعلومات المطلوبة عادة من وحدات الامن في القرى والمفروض ارسالها لوحدة الامن في المنطقة .

■ بالنسبه للقوات المسلحة : عدد المرات التي هاجمت فيها وحدات القرية والمنطقة العدو ؟ وتحت اي شكل ؟ وماذا كانت النتائج ؟ وما هي نتائج نشاطات التخريب الاخرى ؟ بناء القواعد ؟ تنمية القوات وتوسيع قوات الفدائيين وكفاءة للاكفاء الذاتي ؟ وما هي النتائج المتوصل اليها خلال شهر تقديم التقرير .

■ سياسيا : عدد الاشخاص الذين حضروا جلسات الاعلام وجلسات المناقشة ؟ عدد الاشخاص المشركين في نشاطات الاعلام للجيش . عدد الفارين من افراد جيش العدو خلال شهر . عدد الاشخاص الذين ارسلوا للتسلل الى المدن للتنفل ومجابهة الحكومة في المدينة وتنظيم الاحزاب للمطالبة بوحدة البلاد والمطلوب ذكر عدد الاشخاص وايضاح الحوادث التي اشتركوا بها وأثرهم على جماهير الشعب .

■ بالنسبة لنشر الوعي بين افراد الجيش :

تحديد عدد جلسات التوعية المعقودة للشعب والقوات المسلحة وخلافهم . عدد الجلسات والوقت الذي استغرقته تلك الجلسات بالنسبة لاماكن مختلفة . عدد ساعات التوعية والتثقيف التي اجرت للمنظمات العسكرية والحزبية للمجموعات الحزبية .

كذلك المطلوب ممن يرفع هذا التقرير ان يقدم شرحا لحالة امن الادارة في الريف، مدى المعارضة او النذر ، النجاح في كسر شوكة العدو .. حالة تفصيلية .

وقد اعتبرت وحدة الامن للمنطقة ان كل مظهر من مظاهر حياة الفضو ونشاطات الفلاحين تخضع لمراقبتها . كذلك على القرية ان تقدم تقريرا عن مدى نجاح لجنة الحزب في تنظيم عرائض تدين العدو ومخططاته وجرائمه وفي مساندة الثورة وذلك اثر اعمال عنف كفارات جوية تقتل بالمدنيين او خلافه . وقد كان على الوحدة ان ترفع التقارير وتلقي المعلومات وكانت ترسل احيانا الى الوحدات لوائح مفصلة عن اشخاص معروفين مشبوهين بمعاونتهم مع العدو وذلك لمراقبتهم وتحديد مكان وجودهم ومعاقبتهم .

وقد تعتمد التقارير الى التحليل المفصل تبعا للاوامر العليا ، فمثلا في احد التقارير المطلوبة من احدى القرى طلبت المعلومات التالية :

عدد المنظمات الدينية في القرية او المركز . ماهيه تلك الاديان ؟ هاو هاو ، بوذي ؟ عدد المنتسبين للتنظيم ؟ لاي طبقة ينتمي غالبيتهم ؟ من هي قياداتهم ؟ اين توجد مكاتب تلك التنظيمات ؟ ما هو هدفها ؟ (واذا كان بامكان الرفاق جمع المعلومات عن حماة هؤلاء القياديين بسرعة ونكل حذر) ودون خلق اي صعوبات للحزب .

وثائق اخرى كانت تنوه بعض المسؤولين على القاعس في شؤون الامن مع تزويد المسؤولين في القرى بالحجج القوية لاقناع الفلاحين باعمال الثوار ونشاطاتهم وتوعيتهم واطلاع هؤلاء المسؤولين عن الاساليب الجديدة التي يعتمدها العدو لمعرفة انباء التحركات .

والمربة في العمل كانت تختلف من منطقة الى منطقة وتقرير مدى المربة كان يعتمد على عدة عوامل . في احدى الوثائق نظهر علاقة المسؤول عن الامن مع اللجنة الحزبية حيث طلب من المسؤول عن الامن مع اللجنة الحزبية حيث طلب من المسؤول في تلك الوثيقة التي تحمل العنوان التالي : « المسؤوليات التي تقع على وحدة الامن في القرية » .

١ ـ يجب التاكد من هوبات الغرباء والمشتبه بهم ، والتعرف بشكل لائق تجاههم .

٢ ـ توقيف الاشخاص في حال اعتقالهم اثناء القيام بعملية معينة . والقيام بالتحقيقات الاولية ورفع التقارير واخذ المشكوك بهم الى وحدة المنطقة .

٣ ـ بعد اخذ التعليمات من قيادة الحزب تستطيع وحدة الامن توجيه الانذارات الى الموقوفين والمشبوهين والذين يقومون بنشاطات تعرض امن ونظام القرية للخطر .

وهذه السلطات تمنح للقرية سواء كانت قرية محررة ام لا . كما ان وحدة الامن في القرية لا تستطيع توقيف الاشخاص دون امر من الجهات العليا كما لا يحق لها تعذيب الموقوفين او معاقبتهم او التعدي على املاك الافراد .

في العدد القادم :
(منظمات الشباب التابعة للحزب)

تجارب ثورية عالمية

مراجعات نقدية

أزمة الحركة الثورية في أمريكا اللاتينية ①

هناك الكثير من أوجه التشابه بين الحركة الثورية في امريكا اللاتينيه وبينها في البلاد العربية ، ولذلك فان الاطلاع على التجربة الثورية هناك ، والحوار الدائر حولها والدراسات التي تجري بشأنها ، يظل مهما ليس فقط للتعرف على تطورات العمل الثوري ، الغني ، في امريكا اللاتينية ، ولكن ايضا لتصويب خطوات التجـارب الثورية العـربية ، والتفاعل مع التطورات المستمرة على صعيد العمل الثوري في العالم .. الدراسة التالية كتبها « ادفار رودريغز » ، عضو القيادة المركزية لجبهة التحرر الوطني لفنزويلا، وسيلاحظ القارىء المدى الذي ينطبق فيه تحليل رودريغز على التجربه العربية ايضا ..

« الهدف »

نعيش الحركه الثوريه في امريكا اللاتينيه ، في بدايه السبعينات نمخضات لم يكن من الممكن توقعها منذ عشرة اعوام : ففي تلك الفتره كانت الحركه الجماهيريه في حاله مد وثقه بالنفس ، على طول القاره الامريكيه وعرضها . وكانت امريكا اللاتينيه تحتل بحماس بالغ الساحه الاولى لانتصار الثوره الكوبيه . وكل ما أتت به هذه الثوره من جديد ومن وعود . أما اليوم فالوضع في ازمه ، ورغم أن هناك عددا من المكسب والمبادىء الاساسه التي اصبحت واضحه لكل مناضل ضد الامبرياليه : أن الكفاح من اجل التحرر ومن اجل الاشتراكيه سوف يكون مسلحا ، طويلا ، متواصلا وذا افق قاري . ومع بدايه السبعينات ، بدأ مرحله صعبه حيث سيستخدم البحث المأصل لتحديد طرق وأساليب الكفاح المسلح على ضوء خصائص ومميزات امريكا اللاتينيه ، واستنادا الى عشره سنوات من الانتصارات والهزائم ، من التجارب والنتائج ، في كل من الاقطار المتعبه ، سوف يصطدم بعقبات عديدة .

ان عمليه نجب بهذا الصدد من العقد كانت غير واردة منذ عشره اعوام ، اذ كان يبدو الافق ساطعا امام الشعب المظافر في احياء العواصم ، يغمره شعور الفرح بالفتوحات وتصميم حازم اكتسبه على اثر اسقاط الديكتاتوريات الارهابيه في البيرو وكولومبيا وفنزويلا وكوبا وسانتا دومينغو ، وكان النعور بالثقة الساذجة هو الشعور المهيمن ليس فقط في أوساط الطليعة ، بل ايضا في أوساط واسعة من الطبقات الشعبية التي اشتركت في قلب ما كان يعتبر « النظام القديم » : كان من الممكن اذا السير الى الامام ، حتما ، وفورا نحو نظام جديد ، لا سزال غامضا بالطبع في بعض الاكثرية ، لكنه لن يكون بالتأكيد نسخة عن النموذج السائبي الذي كان لفترة طويله يرديها للاشتراكيه . وكان على هذا النظام، الذي ما برح آنذاك في عالم الخيال ، ان يتميز بوظيفه الثوره ، وخاصة المقاده للامبريالية . وكانت هذه الفكره قد أرست جذورها لدى شعوب امريكا اللاتينيه حتى قبل انتصار الثوره الكوبيه . ويكفي ان نذكر احدى حوادث الانتفاضات البوليفارية ، التي تعاقبت ما بين ١٩٥٨ و ١٩٦٢ من لاهاثنا الى مونتيفيدو ، لكي نفهم ماذا سكون الرازات هذه الانتفاضات ، ويكفي ان نذكر تعبير الهلع الذي بدا على وجه نيكسون (في الصور الموزعة في كل انحاء العالم) وكان آنذاك نائبا لرئيس الجمهورية ، عندما قطعت جمهره من الطلاب الغاضبين الطريق على سيارته المسلحه ، لكي نفهم ان امريكا اللاتينيه بدأت منذ عام ١٩٥٨ تعي وضعها النيو – كولونيالي ، وضروره الخروج منه .

ولقد حوّل قلب ناسنا في كوبا ، وتعاقب الانتصارات التي حققها شعب كامل بقيادة فائذ فذ ، الشعور بالامكانيات الكامنة لدى الجماهير اللاتينيه الى اراده ثوريه مثابره ومصممة على احداث تغييرات محدده .

وفي نفس الوقت الذي كانت تفتح فيه الاهداف ، كانت الوسائل لبلوغها تتحدد اكثر فاكثر : في هذه الفتره عادت حرب العصابات التي كانت قد قمعت في كولومبيا الى الظهور مجددا ، بينما انفجرت لاول مرة عمليات مماثوره انفاضيه في جبال ومدن غواتيمالا وفنزويلا .

في عام ١٩٦٢ فتح جيفارا الامبريالية في مؤتمر تناول اسي في الاورغواي ، استنادا الى وثائق وجدها الطلاب في سيارة السفير الامريكي في فنزويلا عندما اضرموا النار فيها ،

وخلال هذه السنه ، نمت مظاهرات الاعتراض في المدن والقرى ، ونصبت اول كمائن الثوار في اوياف غواتيمالا وكولومبيا وفنزويلا . وكانت امريكا اللاتينيه باسرها تعيش حالة من « الطرب الثوري » .

ماذا حدث منذ ذلك الوقت ؟

ما هي الصعوبات التي ظهرت ؟

الى ماذا ادت مثل هذه الامكانيات الثوريه ، مثل هذا الجهد ، هذه الدماء ، وهذه الاوهام ؟

بعبارات اخرى : ما هو الوضع الحقيقي الحاضر للحركه الثوريه في امريكا اللاتينيه ، وما هي آفاقها ؟

تلك هي الاسئله التي نجد ، بعد عشره اعوام، وفي مستهل عقد جديد ، انه من المفيد طرحها لكي يتأملها الثوريون مناقشه وصقله وتخليله . واصبح هذا الموضوع اكثر الحاحا في الوقت الذي نزعم البعض الوصول الى الاهداف الثوريه بطرق جديده ، بينما تنشأ حكومات ذات مظهر مجدد في بعض الاقطار وهي على وشك البروز في اقطار اخرى مستخدمه الشعارات الوطنيه والمضاده للامبريالية التي يمكن ان تستغطب – او تضلل – الجماهير في الوقت الذي لم يستطع فيه السلاح المسلح ان يتجاوز أزمته المزمنه ، بينما – وهذا اخطر – تميل الطليعه التاريخه للثوره الامريكيه اللاتينيه ، كوبا ، الى الاهتمام فقط بمشاكلها الخاصة ، مبتعده بشكل ملموس عن الاطار القاري للثوره .

لم يعد من الممكن تاجيل الحوار المفتوح بين الثوريين حول واقع امريكا اللاتينيه ، عبر كل القنوات المتوفره ، عندما يصبح اولئك الذين هم اكثر كفاءة للتحدث عن هذا الواقع . ان صمت الذين يصنعون الثورة عن المشاكل ، والمهمات والاختيارات والامكانيات التي يواجهها الحركة الثوريه ، يزيد من التشوش العام حول مصير النضال ضد الامبريالية في هذا الجزء من العالم.

يجب المبادره بالحوار عبر كل وسائل التعبير المتوفره ، لان المنابر التي شكلت لهذا الغرض منذ ثلاث سنوات ، كالمؤتمرات والندوات القاريه قد كشفت عن كونها أجهزة احتفاليه تعقد الى العدالة .

اذن نحن نطالب بالنقاش ، وندعو كل المجلات المقدمة والثوريه في القارات الخمس لان تلعب دور مكبر الصوت بالنسبه لمختلف الاراء ، في هذا الجدل الضروري بين رفاق السلاح ..

ونحن نتكلم عن المباشره بالحوار ، لاننا نظن انه رغم المحاولات الجديه (كمحاوله دوبريه وهكتور بيجار ومرسينو دي انداذي) التي ظهرت في السنوات الاخيره ، والتي هدفت الى تحليل الوضع الثوري في امريكا اللاتينيه ، فان الجدد المستمر للاوضاع يرغم على رفع الجدل الى مستوى اعلى :

علينا ان نحلل الطبيعه المغره لظاهره فاريله وعضويه : العداء مع السلطه النيو – كولونياليه الرجعيه ، وذلك استنادا الى القواعد الاقتصاديه والتاريخيه لتلك الظاهره واستنادا الى المستقبل الكامن في التجارب الثوريه الماضيه والحاضره . ويتاكد يوما بعد يوم ان هذا الصدام مع السلطه الرجعيه يشكل المخرج الوحيد من الخلف والاستغلال ، وبكلمه واحده ، اننا نتكلم عن الكفاح المسلح .

١ – استخلاص ناويلي للتاريخ القريب حتى عـام ١٩٦٠

في نهايه الخمسينات ، كان يخيم على امريكا اللاتينيه ، جو من التمرد العام ضد الانظمه المسوى الاقتصادي ، كل ذلك كان يمثل ارضيه مثاليه للممارسه الثوريه . لكن الموجهين والشعارات الواضحه والصائبه كانت لم توجد .

في بدايه العشرينات ، منذ ان ظهرت الموجه الامريكيه اللاتينيه المعجله في الكوبيه ، وخاصه في مكسيكو في جزء الكاريبي ، اتحد اقطارا هائلا للخيال السياسي وحتى غريبا فيما يتعلق بتامين قياده الجماهير العماله الوسواسي الى التطبيق الحرفي لبرامج الاحزاب الاوروبيه ، رغم كون هذه الاحزاب تعود بنشاتها البروليتاريا ضد السلطة البورجوازيه ، والتي كانت الحال بالنسبه الى امريكا اللاتينيه ، لم تمثل تلك الممارسه باغلبيه الاحزاب الشيوعيه في العاره الى ان بقي معزوله عن الجماهير وعن المنظمات النقدمة .

ثم في سنه ١٩٢٦ ، اقر الكومنترن خط تكوين « الجبهات الشعبيه » فبدلت فجاة سياسات الاحزاب الشوعيه كليا ، واستوعبت طبعا العكس في سياسات انهازيه واضحة .

ودخلت اغلبيه الاحزاب الشيوعيه في طريق ادت بها الى ان تصبح في احسن حال قوى تقدميه ، في الارهاب العسكري للاوليغرشات الرجعيه التي املاك خط عمل يعدى مساله النضال ضد الدكتاتوريه ، وفي اسوا حال حلفاء صداقه مع الاتحاد السوفياتي ، مستعده « للغفر واللم » مع حكومات مضادة للشعب .

اما وظيفه قياده الجماهير التي لم تمارسها الاحزاب الشوعيه فعليا قط ، فقد طالبت بها واسبولت عليها في الاربعينات ، مجموعة من الاحزاب « الشعبيه » الشابة التي تكاثرت آنذاك في البيرو (آبرا) وبوليفيا (م.ن.ر) وفنزويلا (ب.د.ر) وكوبا وغيرها .

وفي البدء، طرحت هذه الاحزاب على الجماهير برامج اصلاحات كانت من السعة والشمول لدرجة انها استطيعت الى هذه الاحزاب فئات واسعة من الطبقات الكادحة . وعندما وصلت هذه الاحزاب الى السلطه ، حاولت ، بصعوبات كبيرة ، ان توفق ولو لفتره وجيزة ما بين متطلبات التحدث الملحة للاستعمار الجديد وبين عطش الجماهير الامريكيه الجنوبيه المزمن والمكبوت الى الثورة .

وباختصار فاما ان تثبت هذه الاحزاب انها عاجزة عن تخطي بعض الاصلاحات الخجولة ، واما ان تطبع بها زمر عسكريه تريد العوده الى « النظام القديم » .

وفي الاربعينات ايضا دخلت الى حلبة السياسه الاحزاب الاشتراكيه الديمقراطيه ، مع قادتها المدنيين ذوي النظارات الكبيرة والياقات البيضاء يتحدثون عن الديمقراطيه ، يرددون كلمة الشعب صباح مساء ، ويطرحون اشكالا سياسية تقبلها للتحالف العسكري – الاقطاعي الكلاسيكي . ولسوف تكون هذه الاحزاب مصدر اوهام ليس فقط بالنسبه للبورجوازيه الليبراليه – وهذا امر طبيعي – التي تشكل هيئة اركان هذه الاحزاب بل ايضا بالنسبه لقطاعات واسعة من البروليتاريا وبالاخص بالنسبه للفلاحين الذين طلوا ان البرنامج الاشتراكي – الاصلاحي يعلن عن قدوم « مسيح » او « مهدي » ليحررهم من « اسياد الارض » . وبالفعل ، اقالت السلطة الجديدة وكيل الاقطاعة (الكاباتاز) من وظيفته كرئيس للجموعة الريفية ، واحلت محله الحلاق او معلم المدرسة او تاجر الخمور اي احد اهالي القرية المؤهلين الحال الذين اصبحوا من انصار السلطة الجديدة المتحمسين .

والمقابل ، رأى الملاك الكبير في اصلاحات السلطة الجديدة ، الشيوعية عنها ، الى ان اتضح بعد فترة قصيرة ان اراضيه الشاسعة لم يصادر كل « حزب » ، اي ان الدوله ستشتري الجزء الاوفر منها .

وبعد ان اسلم بعوضه الذي لا يسهان به ، استطاع الاقطاعي السابق الذكي ان يوظف اموالا كبيرة بما يبقى له من الاف الهكتارات ، واصبح صاحب صناعة زراعية حديثه ، تستعمل اساليب الانتاج المكثفه ، وتجني له اضعاف الارباح التي كان يحققها عندما كان يملك اقطاعته بما لا يجعله يحسر على الزمن القديم !!

وفي هذا الوقت ، كان العامل الزراعي الذي عمل سابقا في اراضي الاقطاعيه « المحجوزة » يلقى قطعة صغيرة من الارض تمثل حصته من الاصلاح الزراعي . ولكنه لم يستطع ان يحصل بمبيعه من منتوج هذه القطعه لضعفها وفقره وجهله وافتقاره الى المساعده الفنيه التي طالما وعدت بها الدولة ولكنها لم تات قط . وفي نهاية المطاف يظهر هذا اللاجح الصغير لان يعمل كعامل زراعي ماجور على اراضي الملاك الكبير ، في نفس شروط الاستغلال او في شروط اسوأ من تلك التي كان يعيشها عندما كان يعمل في اقطاعته السابقه !!

وصبح مجددا تحت امره سيده السابق ، الذي تحول الى رب عمل وهو مثله « عضو في الحزب » (!) الاشتراكي – الديمقراطي الاصلاحي الذي فتحت الاشتراكيه الاصلاحيه في امريكا اللاتينيه صفحه تاريخيه من الاوهام والتضليل لتجربتها الخاصة في الاحزاب الشيوعيه الارثوذكسيه ، حيث الفضحايا العديده لم تؤد ابدا الى نتائج ملموسه ، وحيث خطة العمل كانت دائما تحدده قيادات بعيده عن الارض العمليه الثوريه .

ومن ناحية اخرى فان طابع الاسطوره الذي ارتداه الكفاح الثوري الكوبي ، كان له الاثر العاطفي العميق في الشبيبه البوليتاريه والطلابيه والفلاحيه التي كانت تعيش ظروف تحركات سياسية محليه ، وتطمح الى تكرار التجربه الكوبيه في مسار نضالها المحلي .

لقد قدم الكفاح الكوبي دروسا ادى استيعابها الى تحويل جذري في سياسة السار الامركي اللاتيني : لقد ذكر هذا الكفاح مناضلي القاره بهذا المبدأ الماركسي البسيط الذي غاب عنهم فلملا او كثيرا الا وهو ان هدف النضال الثوري في نهاية المطاف هو الكفاح من اجل السلطه السياسة ، هو التحرك الفعلي للجماهير ضد البورجوازية، هو بناء الاداة التي تستطيع مجابهه ادوات القمع الرجعية وتفتتها والقضاء عليها .

عندما استوعبت الحركات اليسارية المشتته هذه الدروس ، حدث انقطاع وتحول في تطور الفكر الثوري الامركي اللاتيني . وفي مقل كل مناضل ثوري تبدلت مفاهيم وتصورات الممارسة السياسية ، وتمت القطيعه النهائية مع كل التراث السابق الذي اثبت عجزه . واتخذ العمل الثوري في القاره طابعه الحالي المهمن : طابع الكفاح المسلح ضد الامبريالية وضد حلفائها المحليين في مختلف الاقطار والامصار . فلئك كانت المساهمة الكبرى التي قدمتها الثوره الكوبيه لمسيرة الثوره في القارة الامركية ، ومن هنا يمكن ان نعتبر انتصار هذه الثوره بمثابة افتتاح طور جديد في تاريخ تحرر القارة . وتلقي هذه المساهمه مسؤوله كبرى على عاتق كوبا ، مسؤوله ان تلعب دور طليعة حركة الكفاح المسلح في امريكا اللاتينيه .

وهكذا ابتدا الكفاح المسلح في القارة في ظل ظروف ملائمة :

– مشاركة جماهيرية في الانتصارات الحديثة على اعتى الفئات الاقتصادية والسياسية رجعية (والمرتبطة بالجزء المهيمن من البنى النيو – كولونيالية) .

ولاول مرة ، تفهم النواة الثورية للطابع الحقيقي لمهامها التحويلية .

لكن العوامل المعرقله لم تكن اقل اهمية : اولا تبعثر وتشتت السار والافتقار الى طلائع « طاهره » اي محرره من الرسوبات الايديولوجية والتنشئه للاحزاب الارثوذكسيه. وسوف تؤدي هذه الرسوبات فيما بعد الى صراعات داخلية : هزال البنى الاصلاحيه اولا ، ثم ازمه نهائية ، فانشقاق يستغطب القوى الايديولوجيه السليمة التي تستطيع ان تفهم ان الكفاح سيكون كفاحا من اجل الاشتراكيه عبر حرب فارية ، شعبية وطويله الامد ضد السلطه الامبريالية . وسوف تكون عملية اعاده اكتشاف ، واعاده ابداع اداة النضال اكثر تعقيدا واكثر تشوشا لانها ستظهر اما داخل الاحزاب الشوعيه في الوقت الذي سيكون فيه هذه الاحزاب مضطره لان تبني مواقف ثورية مؤقته ، واما داخل حركات شبابية كـ «المرا» في بيرو وفنزويلا الى بالرغم من كونها انبثقت عن القطيعة مع الاصلاحية ، فانها لا تزال تحمل معها العديد من مساوىء الحركه الاصلاحية – الام ..

– وسوف تظهر معضلات اخرى ، بسبب التغيرات الخاطئه التي ستعطى لشعار الكفاح المسلح وبسبب الحاجه الماسه الى القطعة الجذرية مع كل الماضي ، ناخذ الماضي ككل ، وايضا مكامن الضلل في الانصار الكوبي ، واراده من هم اكثر عتوانا بالانطلاق من الصفر .

– وهكذا ، دخلت نواه الحزب والجيش المضاد للامبريالية الى المعرك ، على ارض ظهرت من المسميات القديمه ، وعلى ضوء انصار سوف يحدث ، حتى في صفوف افضل الثوريين الكثير من الاوهام وسوء الفهم الى جانب الكثير من التشجيع والفوائد الجمة .

ومع ارادة العمال الجديده ، ظهر تيار عفو وبسيطي لا يتناسب مع الوضع الصعب والمعقد الذي توجد فيه الحرب الثورية ، وقد حلل هذا الوضع بدقه ، جيفارا في مقال نشره عام ١٩٦١ :

« لقد تعلمت الامبريالية كل دروس هزيمة كوبا ولن تدع نفسها في المستقبل تفاجا في اي من المسمعمرات التي لا تزال قائمه ، في اية بقعة من بقاع امريكا . وهذا يعني ان نضالات شعبية كبيرة ضد جيوش غازيه عظمه سوف تنتظر من ستزعم في المستقبل تدمير سلم القبور ، السلم الروماني . وهذا مهم ، لانه اذا كانت حرب التحرير الكوبية صعبة وشاقه في سنواتها الاثنتين من المعارك المواصلة ، من القلق والقلب ، كم ستكون اصعب واعنف بكثير من المعارك التي تنتظر الشعب في كل البقاع الاخرى من القارة الامريكية » .

وبتناقض هذا الوعي المتفوق مع اللامسؤولية الانتهازية التي ابدتها بعض الاحزاب الشيوعية ، فلقد دفعت هذه الاحزاب الى الكفاح المسلح عصابات كبيرة من الشباب ، ثم تخلت عنهم وتركتهم لاسوا المصائر ، لعجزها عن قيادة الكفاح المسلح على المستوى التنظيمي والايديولوجي والتكتيكي .

وهناك ايضا روحيه الارتجال لدى بعض الثوريين الحقيقين ، مما ادى الى سوء تقدير القوى الامبريالية على المستوى التكتيكي .

وقد وجد هذا الارتجال اكثر تعبيراته دراماتيكية في استشهاد جيفارا نفسه في بوليفيا عام ١٩٦٧ ، وهو الرجل الذي جعل النضال الثوري في امريكا اللاتينية يصل الى مرحلة جديدة .

في العدد القادم :

١ – سوء تقدير العدو ، سوء تقدير الظروف .

٢ – مناقشة لنظريات دوبريه

٣ – المدينة والريف .

حول مقولة : سقوط البرجوازية الصغيرة

● بقلم : جلال الطالباني

بعد ان بحث الاستاذ جلال الطالباني ، دور البورجوازية الصغيرة عموما في مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي ، ينتقل في هذه الحلقة الى دراسة دور البورجوازية الصغيرة العراقية بشكل خاص ، من خلال النظرة الى واقعها التاريخي وممارساتها العملية ..

وبعدها ينتقل الى مناقشة، ما يسميه من تطرف يساري في مقولة سقوط البورجوازية الصغيرة التي ارتفعت في اكثر من مكان ، لا سيما بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ ..

اما الحلقة القادمة ، فيخصصها لدراسة قيادة الطبقة العاملة للثورة الديمقراطية

« الهدف »

التجربة العراقية مع البورجوازية الصغيرة

في العراق حاولت البورجوازية الصغيرة عن طريق ممثليها الضباط الاحرار قيادة الثورة الوطنية العراقية . فقد استولى الضباط الاحرار بقيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم على مقاليد الحكم في ١٤ تموز ١٩٥٨ وحققوا مهمة اسقاط الملكية واعلان الجمهورية وتحرير العراق من القواعد العسكرية البريطانية ومن حلف بغداد العدواني واعلنوا قانون الاصلاح الزراعي . واطلقت الثورة في سنتها الاولى الحريات الديمقراطية الى حد كبير (مع حرمان القوميين منها) واطلق العنان لانطلاقة جماهيرية واسعة . واطلق العنان للبورجوازية الوطنية لتنتعش وتزدهر وتحقق زيادة ملحوظة في الارباح والمشاريع والانتاج وحاولت البورجوازية ان تلتف حول الثورة وتطوقها وتستحوذ عليها بينما كان « الشيوعيون » يحاولون تحويلها عن طريق التحالف مع الزعيم الاوحد » وشعار « الحزب الشيوعي بالحكم » وسلميا الى حكم ديمقراطي موجه ، وقد فشلت البورجوازية الوطنية في ترويض البورجوازية الصغيرة (العسكرية) وفي احتوائها شعاراتها وسياستها وعجزت عن اقناعها بتسليمها مقاليد الحكم تحت ستار ديمقراطي دستوري .

وكذلك فشل الشيوعيون في تحويل قاسم الى كاسترو او في الانتقال سلميا الى الديمقراطية البرلمانية . وظلت العناصر البورجوازية الصغيرة (العسكرية) تصر على مزاولة الزعامة والقيادة بذهنية فردية « فوق الطبقات والاحزاب » ومن ثم بعقلية دكتاتورية وبدات بالتراجع عن اطلاق الحريات الديمقراطية وبحجبها عن الاحزاب والنقابات والصحافة تدريجيا . بعدما ادخلت الشعب في دوامة خلافات دموية رهيبة وبعدما نجحت في خطة فرق تسد واحبطت الجبهة الوطنية وانفرط عقد جبهة الاتحاد الوطني وشرع بعض احزابها بالتقاتل فيما بينها . ومع ذلك فقد حمت البورجوازية الصغيرة (اقتصاديا) مصالح البورجوازية الوطنية ولكنها حرمتها من حقها في الاشتراك في الحكم الوطني وفي ممارسة الحريات الديمقراطية مما اوجد ذلك تناقضا بينهما .

ثم بدات البورجوازية الصغيرة بالارتداد عن الثورة وخاصة عن الاصلاحات الديمقراطية وبمغازلة اليمين والرجعية تحت شعار « عفى الله عما سلف » وبقيت الرأسمالية الكومبرادورية دون ان تمس مصالحها وشرعت الاقطاعية بالانتعاش وخاصة في كردستان حيث اتجه الحكم القاسمي اليها بامل استغلالها ضد الحركة القومية الكردية وبدأ الاصلاح الزراعي (البورجوازي الطابع) بالتعثر والفشل . وبردت علاقة الحكم الوطني البورجوازي مع جميع الاحزاب السياسية الوطنية والتقدمية .

لقد برهنت تجربة العراق هذه عجز البرجوازية الصغيرة ايضا عن قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية نحو تحقيق جميع اهدافها وظهرت اجراءاتها الاصلاحية كاجراءات غير جذرية تتسم بالوسطية والاصلاحية في كثير من المجالات . وظهرت ارتباطاتها الوثيقة بالبورجوازية الوطنية التي تشدها لايقاف تقدمها الى الامام .

ثم عجزت البورجوازية الصغيرة عن تقديم حل مقبول لمسالة السلطة ـ المسالة الاساسية في الثورة ـ اذ حاولت احتكارها لنفسها فحرمت منها العمال والفلاحين والبورجوازية الوطنية وفئات عديدة من البورجوازية الصغيرة نفسها . ثم عجزت عن تقديم حل علمي للمسالة القومية . وبدلا من ارساء الوحدة الوطنية على اسس المساواة الحقيقية وعلى قواعد الاتحاد الاختياري بافساح المجال ليمارس الشعب الكردي حقه في الحكم الذاتي ضمن الجمهورية العراقية تراجعت حتى عن اقرارها مبدأ الشراكة في الوطن بين العرب والاكراد . ثم تحولت الى مواقع العداء واستعمال القوة العسكرية ضد القومية الكردية انتهى بها المطاف الى شن حرب اقتتال الاخوة في كردستان العراق فهدمت بذلك الوحدة الوطنية نهائيا بعدما كانت قد صدعتها بدورها التخريبي المعروف في شق الصف الوطني المتحد وهدم جبهة الاتحاد الوطني التي ضمت الاحزاب الوطنية الخمسة : الحزب الوطني الديمقراطي ، والحزب الديمقراطي الكردستاني ، وحزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي وحزب الاستقلال .

كذلك فشلت البورجوازية الصغيرة في حل مسالة التناقضات الداخلية ، وفي توفير الحريات الديمقراطية للاحزاب والقوى الوطنية وحاولت مسخ الحياة الحزبية والنقابية والمهنيه .

اما على الصعيد القومي فقد تبنت القاسمية وهي تمثل الفئة المتوسطة من البورجوازية الصغيرة العسكرية التي تحولت الى بورجوازية وطنية عسكرية فيما بعد سياسة كوسموبوليتية قوامها تجاهل وجود الامتين العربية والكردية ووجود حركتيهما القوميتين ، وحاربت حركة الوحدة العربية دون تقديم شعار صحيح في موضوع الوحدة العربية .

ومن الانصاف الاقرار بان الاحزاب الوطنية التقدمية قد عجزت عن تقديم الشعار الصحيح للمرحلة وفشلت في صيانة اتحادها الوطني وفي حل تناقضاتها الداخلية باساليب ديمقراطية اساليب النقاش والحوار والانتقاد والاقناع . فتحولت التناقضات الداخلية بينها الى تناقضات عدائية وحادة استعمل لحلها القتل والابادة الجسدية والارهاب والاضطهاد ، بينما كان الواجب يقضي برفع شعار حكم ديمقراطي شعبي بدلا من تخليد حكم البورجوازية الصغيرة الوطني والتطبيل لزعامة قائدها الاوحد وبينما كان الواجب يقضي بحشد القوى وتعبئة الطاقات الشعبية وتوحيد الاحزاب التقدمية وقوى العمال والفلاحين من اجل تحقيق هذا الهدف . فلقد كانت الاحزاب التقدمية تفتقد تحليلا طبقيا صحيحا للاحداث والتطورات وتفتقد رؤيا ثورية للتطورات والمستقبل وتواجه الاحداث بتكتيكات يومية ومواقف بنت الساعة وسياسات قصيرة الامد دون ان تكون لها استراتيجية واضحة تمارس خططها للوصول اليها ، لتحقيقها . مما فوت على العراق فرصة تاريخية نادرة .

وقد مارست البورجوازية الصغيرة العارفية سياسة اكثر يمينية واشد رجعية رغم قيامها بالتاميمات تحت تاثير التطورات العربية في مصر خاصة ورغم صراخها الكاذب عن الوحدة العربية . فلقد اسكرتها ابهة الحكم ومغانمها ونست شعار الوحدة العربية .

ان الزمرة العارفية تعطي نموذجا حيا للصراخ والعويل الكاذب من اجل الوحدة من جهة ونسف الخطوات الوحدوية الجدية من جهة اخرى بينما تميزت القاسمية بطابعها العراقي الكوسموبوليتي

ومن المعلوم ان شعار الوحدة العربية الذي طرحته البورجوازية قد جاء مطبوعا بطابع البورجوازية الصغيرة اللاديمقراطية ، بحيث طرح الشعار بشكل مركزي شديد ، بشكل بدا للجماهير الشعبية وكانه نوع من التسلط ، من التحكم . وظهرت حقيقة هامة يجدر بجميع المناضلين العرب ان يفهموها جيدا الا وهي ان الوحدة العربية لا تتحقق الا على ايدي الجماهير العربية بقيادة الطبقة العاملة والا في خضم الثورة العربية الديمقراطية الشعبية .

ان الاضرار الفادحة التي الحقتها البورجوازية الصغيرة العراقية بالوحدة العربية من جراء شعاراتها اللاديمقراطية والخاطئة ومن جراء تصرفاتها التحكمية والدكتاتورية الضارة وبسبب طرحها الفوقاني لشعار الوحدة وتنكرها لضرورة الوحدة الديمقراطيهولتوفير الحريات الديمقراطية للجماهير الشعبية واحزابها التقدمية .

ان هذه الاضرار لافدح بكثير من اخطار الاقليمية والبورجوازية الكبيرة واضرارهما للوحدة العربية .

والمؤسف ان الاحزاب الشيوعية العربية في المشرق لم تدرك اهمية الوحدة العربية كمطلب جماهيري عربي اولا وكاستجابة لحاجات مادية لتطور المجتمع العربي ثانيا واخيرا كتحقيق لفكرة الاشتراكية القائلة بتفضيل الكيانات الكبرى على الكيان الصغير وبتفضيل الاتحاد بين الامم المختلفة على الانفصال فيما بينها من حيث المبدأ وبالتالي بضرورة توحيد اجزاء الامة الواحدة كتطبيق لقانون نشوء الامم وتطورها من جهة ولخلق كيان اوسع واقوى في مواجهة الامبريالية واصلح لتسريع التطور الاجتماعي ولنمو القوى المنتجة والطبقة العاملة من جهة اخرى .

فالامة العربية امة واحدة جزاتها الامبريالية والاقطاعية لغرض ضعفهما وتسلطهما على الجماهير الشعبية العربية ولاضعاف مقاومة هذه الجماهير وتفتيت قواها وطاقاتها . والنضال العربي ضد الامبريالية والصهيونية والاقطاعية وضد التجزئة هو نضال عادل ومشروع . لذلك يجب على القوى الطليعية العربية ان تخوض غمار هذا النضال وان تسعى لقيادته . نعم على القوى الطليعية العربية ان تحتضن التيار التحرري الوحدوي القومي وان توجه هذا التيار ضد الامبريالية والصهيونية والاقطاعية والتجزئة ومراحل التحرر الناجز والديمقراطية الشعبية والوحدة العربية وبذلك تحرم القوى البورجوازية والرجعية من امكانية التلاعب بعواطف الجماهير الشعبية ومن استغلال التيار القومي العربي (الوجود تاريخيا وموضوعيا) لصالح اليمين او المشاريع الاستعمارية المشبوهة ذات الصفة الاتحادية او الوحدوية العربية وبالعكس فعلى القوى الطليعية العربية تقع قيادة التيار القومي التحرري الوحدوي العربي في درب النضال الثوري ضد الامبريالية والصهيونية والاقطاعية والتجزئة

ومن اجل التحرر التام من الامبريالية والاستعمار السياسي والاقتصادي والفكري ومن اجل القضاء التام على الاقطاعية والتجزئة وبالتالي من اجل الديمقراطية والوحدة القومية للامة العربية .

ان احتضان وقيادة التيار القومي التحرري من قبل الاحزاب الطليعية لا يؤدي الى عزل الـ... والعناصر العميلة المتاجرة بالقومية او ... البورجوازية عن قيادة الحركة التحررية العربية بل ويؤدي ايضا الى تطوير المحتوى التقدمي لهذا التيار القومي ، وانعكاس مضمونه الديمقراطي والدمج الصحيح بين المسالة القومية والمسالة الفلاحية وبالتالي ، جعل الحركة التحررية القومية حركة ثورية ذات مضمون فلاحي ، ودمج ... في شعاراته بين الحقوق القومية والحقوق والمطالب الاجتماعية التقدمية . وبذلك تستطيع القوى الطليعية العربية ان تكسب قيادة جماهير الفلاحين وكذلك قيادة التيار القومي التحرري وبالتالي ، ان تكسب قيادة النضال الوطني الديمقراطي ، فتصبح طليعة حقيقية للشعب ... في قيادة نضاله ضد الامبريالية والاقطاعية والرجعية ومن اجل التحرر والديمقراطية الشعبية والوحدة العربية .

ولا ريب ان تحقيق وحدة عربية تقدمية من خلال نضال الجماهير الشعبية العربية سيحقق للامة العربية هدفها القومي الاسمى كما سيخلق كيانا قويا تقدميا يرجح كفة الشعوب الثورية ويكسبها دولة تقدمية كبرى ذات امكانات مادية وبشرية وطاقات هائلة . وبذلك يمكن تحطيم حلقات قوية من الجبهة الامبريالية والرجعية والصهيونية والاخلال بالتوازن في افريقيا والشرق الاوسط لصالح الشعوب الثورية . وبتحقيق الوحدة العربية يمكن للقوى الثورية العربية ان توحد طاقاتها العظيمة وتتلاحم بها مع قوى الشعوب الثورية في النضال لاسقاط الامبريالية على النطاق الاقليمي والعالمي كما تسهل الوحدة العربية التقدمية على الامة العربية انجاز مهمات التحرر الاقتصادي كتاميم النفط العربي ... وبناء اقتصاد وطني قوي مستقل وتصنيع البلدان العربية ومن ثم غلق الاسواق العربية بوجه الراسمالية الدولية . وحرمان هذه الراسمالية الدولية من النفط العربي والاسواق العربية والمواد الخام العربية سيؤدي الى تشديد الازمة الخانقة للنظام الراسمالي العالمي وبالتالي الى المساهمة في التعجيل بانهيار الامبريالية العالمية خاصة والامة العربية تعادي الصهيونية التي تشكل حلقة هامة من الامبريالية العالمية .

ولما كانت للوحدة العربية مثل هذه الاهمية فقد كان طبيعيا ان تعاديها الامبريالية وتعرقل تحقيقها وتصون الحدود المصطنعة وتحمي التجزئة الاقطاعية والاقليمية القائمة . كما كان من الواجب ان تناضل الاحزاب الشيوعية في مقدمة الجماهير الشعبية العربية لتحقيق اهداف حركة التحرر القومي العربي وان تحتضن التيار القومي التقدمي وتقود هذا التيار لتصبح الطليعة الحقيقية للقومية العربية وللجماهير الشعبية العربية . فمهمة القوى الطليعية الثورية العربية هي الان قيادة التيار التحرري القومي باتجاه تقدمي معاد للامبريالية والاقطاعية والصهيونية ، والنضال من اجل التحرر الشامل والديمقراطية الشعبية والوحدة العربية . وهي مهمة نجد ان البورجوازية فاشلة في ادائها كما نجد البرجوازية الصغيرة فاشلة عمليا في اداء دور القيادة في الثورة الوطنية بنجاح .

فما عدا اسقاط الانظمة الملكية الموالية للامبريالية (سياسيا) والى حد ما اقتصاديا واجتماعيا وتحقق بعض الاصلاحات الديمقراطية في المجالات الزراعية والصناعية والثقافية ، نراها تفشل في خلق الوحدة الوطنية (وتشكيل الجبهة الوطنية المتحدة) وفي توفير الحريات والحقوق الديمقراطية للجماهير الشعبية كي تطلق وتحشد طاقاتها وتعبىء امكانياتها في المعارك ونراها تفشل في تحقيق مهام مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي الاساسية في القضاء التام على الامبريالية وركائزها وقلع جذورها الاقتصادية والاجتماعية في البلاد وفي اجتثاث شأفة العلاقات الاقطاعية والقضاء على الاستغلال الطبقي والاضطهاد القومي وكذلك في بناء السلطة الشعبية المطلوبة في هذه المرحلة التاريخية ، لذلك سقطت البورجوازية الصغيرة في الامتحان وبان فشلها .

التسرع اليساري البورجوازي الصغير

لقد فشلت البورجوازية العربية الصغيرة في العراق كما فشلت في جميع الاقطار في قيادة الثورة بنجاح حتى نهاياتها الظفرة وخاصة في بناء حكم ديمقراطي حقيقي ناهيك عن بناء الديمقراطية الشعبية . لقد صدقت الاحداث مقولة لينين بان الحرب هي امتحان ومحك لجميع الطبقات والاحزاب السياسية . وقد جاءت حرب حزيران عام ١٩٦٧ لتكشف الحقائق المرة عن البورجوازية الصغيرة وفشلها في تولي قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية حتى النهاية وظهرت عيوبها عارية للعيان . وكرد فعل للاحداث فقد اتجهت فئات عديدة منظمة ومبعثرة من البرجوازية الصغيرة بسرعة الصواريخ الى اليسار واقصى اليسار فاصبحت فئات منها تدوار « التسرع اليساري » وقد تعالت منها الاصوات تؤذن بسقوط البورجوازية الصغيرة تاريخيا كان ذلك اكتشاف فريد جديد .

والواقع ان البورجوازية الصغيرة ساقطة تاريخيا منذ ظهور البرولتاريا كقوة جديدة اوكل اليها التاريخ بمهمة قيادة الثورة وليس اكتشاف اصحابنا اليساريين الجدد بجديد بل انه قديم ومر عليه اكثر من قرن من الزمان . ولكن احواننا اكتشفوه اخيرا بعدما لمسوه بايديهم وشاهدوا « مرح الاماني » الملقى على الحكم التقدمي للبورجوازية الصغيرة يتداعى واوشك ان ينهار على رؤوسهم ايضا .

الا ان هذا الاكتشاف المتأخر لا يستوجب الفزع والهلع ولا الهروب من الواقع باتجاه اقصى اليسار ولا يبرر تبني الشعارات « ما فوق السارية » واعلان العداء المكشوف والحرب الفدرية على هذه الانظمة الوطنية التقدمية ، « كرد فعل » لسقوط الخيال هذا مع العلم ان الطبيعة الطبقية للبورجوازية الصغيرة (كمالك صغير) تضفي عليها هذه الصفات الثورية التي شبه الفوضوية احيانا . يقول لينين :

« لقد تقرر عند الماركسيين نظريا بصورة تامة واختبار جميع الثورات والحركات الثورية في اوروبا قد اكد هذا الامر بصورة تامة ان المالك الصغير (هذا النموذج الاجتماعي الذي يمثل في كثير من البلدان الاوروبية جمهورا غفيرا للغاية) اذ يعاني في ظل الراسمالية ظلما دائما وغالبا ما تسوء حياته بشدة وبسرعة خارقة وبعقبه الدمار ، يصاب من جراء ذلك بسهولة بالافراط في الثورية الا انه غير قادر على ان يبدي الثبات والصمود والتقيد بالطاعة » . ـ ص٢٠ من مختارات لينين ـ الجزء الرابع ـ الطبعة العربية ـ موسكو . بقينا ان الثوريين الحقيقيين والماركسيين اللينينيين يرحبون بتحول المناضلين التقدميين الى اليسار وبرغبتهم في تبني الماركسية اللينينية فالنظرية الاشتراكية العلمية ليست احتكارا على فئة ولم تسجل في دائرة الطابو ملكا صرفا على احد . انها نظرية ثورية من اجل التغيير الثوري ، انها نظرية ثورية الجماهير الشعبية ترشدهم في النضال الثوري وترشد جميع الذين يحبون وطنهم ويريدون الخير لشعوبهم ويرغبون بصدق واخلاص ان يسلكوا طريق التقدم الاجتماعي . انها نظرية ثورية لجميع العمال والفلاحين والكادحين والمثقفين الثوريين الذين يريدون تحرير الانسان من الاستغلال والاضطهاد القومي ويناضلون من اجل الاشتراكية . انها نظرية الانسانية التقدمية باسرها .

ولكن الادعاء بالنظرية وتبني الاشتراكية العلمية وترديد جمل منماركس ولينين وغيرهما من فلاسفة الماركسية اللينينية شيء ، وفهم واستيعاب نظريتهما وفلسفتهما ودمجحقيقتها العامة بالظروف الواقعية والخصائص المحددة للثورة شيء آخر .

ان فهم النظرية الاشتراكية العلمية واستيعابها هو الخطوة الاولى اما الاهم منها فهو تطبيقها العملي ودمجها بالشروط الملموسة والخصائص الحسية للنضال الثوري باعتبار النظرية هادية للعمل ومرشدة للنضال ، يقول لينين « ان الممارسة العملية اعلى من المعرفة (النظرية) لانها لا تمتاز بصفة الشمول فحسب بل تمتاز كذلك بصفة الواقع المباشر » .

ويقول ماوتسي تونغ : « ان النظرية المادية الديالكتيكية عن المعرفه تضع الممارسة العملية في المقام الاول اذ تعتبر ان معرفة الانسان لا يمكن ان تنفصل اطلاقا عن الممارسة العملية وتنبذ كل النظريات الخاطئة التي تنكر اهمية الممارسة العملية وتفصل المعرفة عن الممارسة العمليه » ـ ص٤٢٤ من المؤلفات المختارة ـ الجزء الاول ـ في الممارسة العملية .

لذلك يجب ادراك اهمية الحزب الطليعي المسلح بالافكار الاشتراكية العلمية والذي ينجز هذه المهمة ويعبر عنها بمنهاجه وسياسة الثورة الصائبة ووضعه الصحيح لستراتيجية صائبة وتكتيكات مدروسة تخدم هذه الستراتيجية .

فالحزب الطليعي هو الذي ينظم الممارسة النضالية ويقود نضال العمال والفلاحين والكادحين والمثقفين الثوريين المندمجين بهم وهو الذي يتولى خلق الكوادر والعناصر المناضلة المشبعة بالافكار الثورية والنظرية الاشتراكية العلمية وهو الذي يستطيع صهر العناصر اليسارية الجديدة التي ترغب في تبني الماركسية اللينينية بصدق واخلاص ثم ان تحول هذا الفريق من العناصر الثورية الى اليسار وتركهم لنهجهم البورجوازي الصغير وشجبهم الذهنية البورجوازية الصغيرة وتحولهم نحو الاشتراكية العلمية هو امر حسن ولكن المهم هو تحولهم عمليا الى اشتراكيين علميين حقيقيين وهو مهمة شاقة تتطلب بجانب الاستعداد ، الاستيعاب السليم للنظرية الاشتراكية العلمية والممارسة العملية المستمرة خلال فترة زمنية كافية . يقول ماوتسي تونغ : « ان للمادية الديالكتيكية ـ الفلسفة الماركسية مميزين بارزين ! اولاهما صفتهما الطبقية فهي تعلن بصراحة ان المادية الديالكتيكية هي في خدمة البروليتاريا والثانية صفتها العملية فهي تؤكد على تبعية النظرية للممارسة العملية حيث ان النظرية تقوم على اساس الممارسة العمليه ثم تعود لخدمة الممارسة العملية » . وان هذه المهمة تجابه بصعوبات عديدة لان الجو النضالي الوطني والاممي مليء بالمقولات والدعايات التحريفية و « اليسارية الجديدة » و « التروتسكية » التي تبنى تحت شعار مكافحة الستالينية (هذا الشعار التحريفي المعادي للماركسية اللينينية) تبني جملة من الافكار المضللة المعادية للاشتراكية العلمية .

ان الاسواق تعج بكتب جمله الظهر تحمل عبارات مغرية عن اليسار الجديد والدوريات والكتيبات تزخر بالكتب التحريفية الغربية عن اذهان الشباب المنسلخ من البورجوازية الصغيرة ! لذلك فان تحول الشباب التقدمي الى الاشتراكية العلمية ستعترضه عراقيل كثيرة وصعوبات جمة .

ولا غرابة ان تدفعهم قاعدة « رد الفعل » من فعل اسلافهم من البورجوازية الصغيرة الى التسرع اليساري الذي تعبر عن نفسه بالشطب على البورجوازية الوطنية باسرها (وبما فيها من مراتب تقدمية) وبالمناداة بسقوط البورجوازية الصغيرة نهائيا وبترديد مقولات تروتسكية ودوروية عن الثورة وبالبؤرة الثورية وبتجاهل ضرورة الثورة الديمقراطية الشعبية ، حتى كان رغبتهم الذاتية قادرة على تبديل احكام التطور الاجتماعي وفرضيات التاريخ . هذا بينما تبقى الحقائق الموضوعية في مكانها الاجتماعي التاريخي تتغير وتتفاعل وتتطور لا وفق رغبات الصفوة المثقفة او امنياتهم الطيبة بل وفق قوانين التطور الاجتماعي والحاجات المادية للمجتمع البشري وتصادم التناقضات .

فمثلا ان اعلان سقوط البورجوازية الصغيرة فعلا ، من قبل هؤلاء المناضلين لا يعني سقوط البورجوازية الصغيرة فعلا . لان البورجوازية الصغيرة ما زالت قوة ثورية في النضال وبالامكان ان تبقى قوة ثورية الى البناء الديمقراطي الشعبي .

فالبورجوازية الصغيرة هي احدى القوى التقدمية الدعوة الى المشاركة في النضال الموحد لبناء الديمقراطية الشعبية . ولكنها لا تستطيع ان تكون قائدة هذا النضال .

هذا عن البورجوازية الصغيرة المحكومة التي تضم الفلاحين المتوسطين والطلبة ومعلمي المدارس الابتدائية والثانوية وصغار المحامين والاطباء والمهندسين واصحاب الصناعات اليدوية وصغار موظفي الحكومة والكتبة وصغار التجار والكسبة كالبقالين والعطارين واصحاب الدكاكين . وهذه البورجوازية الصغيرة تضم فئات واسعة وكثيرة من الشعب وبينها فئات مثقفة ومتعلمة ذات شأن هام في الحركة الوطنية والثورية وهي بمجموعها تنقسم الى مراتب ثلاث .

والبورجوازية الصغيرة باسرها تعتبر مع العمال والفلاحين القوة الثورية الرئيسية في مرحلة التحرر الوطني . ولكنها عاجزة عن القيام بدور القيادة او الطليعة .

اما البورجوازية الصغيرةالحاكمة فتختلف عن البورجوازية الصغيرة قبل ان تتولى الحكم بالخصائص التالية :

١ ـ ان الفئة الحاكمة من البورجوازية الصغيرة غالبا تمثل المرتبة العليا من البورجوازية الصغيرة وهي المرتبة التي تكفي نفسها بنفسها اقتصاديا مع زيادة سنوية وهذه الفئة الحاكمة لا تكفي نفسها سنويا فحسب بل تسرع بالتحول الى بورجوازية متوسطة بفضل مواقعها في السلطة وبفضل الرواتب والامتيازات والمناصب والرفاه والترفيعات السريعة التي تنالها وبذلك تشكل الطبقة الجديدة وهي طبقة بورجوازية متوسطة جديدة في البداية ولكنها تشرع بالتحول الى بورجوازية احتكارية بحكم احتكارها لسلطة الدولة التي تكون جوهر بنائها التحتي رأسمالية الدولة . فحينما تصبح رأسمالية الدولة البناء التحتي تشرع البناء الفوقي (السلطة السياسية والقانونية والتنفيذية ـ اي الحكومة ـ) بالتحول التدريجي الى حكومة رأسمالية الدولة طبقا لقانون توافق البناء الفوقي مع البناء التحتي وكونه انعكاسا وصورة سياسية فوقية للبناء الاقتصادي التحتي . وهكذا تتحول الفئة الحاكمة من البورجوازية الصغيرة الى البورجوازية المتوسطة تدريجيا ثم الى بورجوازية احتكارية من طراز جديد بحكم سيطرتها المطلقة على المشاريع الصناعية والمصرفية والمالية والزراعية وعلى الاقتصاد الوطني والتجارة الخارجية وبحكم تحول الدولة الى حكم رأسمالية الدولة . وهذا اختلاف هام بين البورجوازية الحاكمة والمحكومة .

٢ ـ ان البورجوازية الصغيرة الحاكمة لا تمثل البورجوازية الصغيرة كلها ولا جميع مراتبها بل مرتبتها العليا غالبا . بينما تخوض البورجوازية الصغيرة بمراتبها العديدة (بدرجات متفاوتة طبعا) معارك التحرر الوطني ، تشرع الفئة العليا الحاكمة من البورجوازية الصغيرة بالانسلاخ عن طبيعتها البورجوازية الثورية وبالاختلاف معها والتردد في خوض النضال الثوري .

٣ ـ بينما تمتاز البورجوازية الصغيرة المحكومة بخاصية وبقدرة التعاون مع العمال والفلاحين الفقراء وسائر الكادحين في النضال من اجل التحرر والديمقراطية الشعبية ترفض البورجوازية الصغيرة الحاكمة عن الديمقراطية الشعبية وتسعى لبناء حكمها الوطني التقدمي كبديل عنها .

٤ ـ بينما تناضل البورجوازية المحكومة مع العمال والفلاحين الفقراء وسائر الكادحين من اجل الحقوق والحريات الديمقراطية تشرع الفئة الحاكمة منها بحجبها عن العمال والفلاحين الفقراء وممثليهم في صفوف المثقفين حالما تستولي على السلطة حتى تشرع بفرض دكتاتوريتها وتحرم بذلك الجماهير الشعبية الكادحة من الديمقراطية ومن ممارسة الحريات الديمقراطية .

٥ ـ تقبل البورجوازية الصغيرة المحكومة شعار الجبهة الوطنية المتحدة ولكن البورجوازية الصغيرة الحاكمة ترفضها وتنبذ شعار الجبهة المتحدة لتطرح بدلا عنها شعار الحزب الواحد او التجمع القوى الواحد او الاتحاد الاشتراكي او التنظيم الواحد . ومع ذلك فان سقوط البورجوازية الصغيرة من علياء القيادة تاريخيا لا يعني اخراجها من على منصة القيادة التي تقف عليها الان او طردها من ميدان التأثير على الاحداث والاوضاع فورا .

في نقاشه مع الشيوعيين « اليساريين » الالمان ناقشهم لينين في قولهم بسقوط البرلمانية تاريخيا مما ترتب عليه (بزعمهم) مقاطعة البرلمان بصورة مطلقة ودائمة فمعرض لينين وبوضح الفرق بين سقوط البرلمانية تاريخيا وهو قول صحيح على المدى الستراتيجي وبين بقائها الواقعي في المدى التكتيكي . وفي عصر انهيار الامبريالية يصف لينين الاستعمار « بعملاق ذي قدمين من طين » هذا الوصف الذي صاغه ماوتسي تونغ بعبارته المعروفة بان « الاستعمار وجميع الرجعيين نمر من الورق » . فعند الشرح يوضح حقيقة ان كون الاستعمار عملاقا له قدمان من طين او نمرا من الورق قول صحيح على المدى الستراتيجي من حيث النظر الى المستقبل الذي هو للشعوب وجماهيره الكادحة حتما ولكن الاستعمار نمر حقيقي وقدماه من حديد وصلب اذا نظرنا اليه في اصطدامنا المباشر به ، على المدى التكتيكي ، على مستوى الممارسة النضالية صدده .

في العدد القادم :
الطبقة العاملة قائدة
للثورة الديمقراطية

الولايات المتحدة تستعد لتوسيع حربها العدوانية

في جنوب شرق آسيا الى لاوس وكمبوديا

شهدت عطلة الاسبوع الماضي تطورات سريعة في الحرب الدائرة في الهند الصينية ، واحدثت الكهنات حول سيرة الحرب في كل من كمبوديا ولاوس ، مرة اخرى ، الصفحات الاولى وابواب التعليقات السياسية في الصحف الغربية ، والامريكية بشكل خاص . والفت كل هذه الكهنات والتحليلات حول امكانية ان تأخذ الحرب العدوانية الدائرة في فيتنام الجنوبية .

فيتصاعد القصف الامريكي الشديد في لاوس، وخاصة منطقة خط هوشي منه ، تحولت الانظار في الحرب الدائرة في الهند الصينية ، الى المناطق الجنوبية في لاوس ، حيث تزعم القيادة الامريكية في سايغون ، بوجود حشود فيتنامية شمالية تستهدف صب اهتمامها على كمبوديا ولاوس قبل فيتنام الجنوبية في المرحلة الحاضرة ويمكن ايجاز الكهنات حول مستقبل الوضع في نقطتين :

■ الاولى ، بان غارات طائرات « بب ٥٢ » الامريكية المكثفة حاليا ، تبشر بعملية غزو يقوم بها الجيش الفيتنامي الجنوبي بقيادة ومساندة امريكية ، مشابهة لعملية غزو كمبوديا .

■ والثانية بان الوضع الحالي في كمبوديا ، والترتيبات العسكرية الامريكية بهذا الشان ، هي سيناريو قديم في كمبوديا يذكر بالوضع في فيتنام الجنوبية عام ١٩٦٥ ، والمراحل الاولى للتدخل العسكري الامريكي فيها .

فمن جهة صرح الامير سوفانا فوما ، رئيس وزراء لاوس ، لصحيفة « نيويورك تايمز » محذرا بانه يتوقع محاولة قوات فيتنامية شمالية السيطرة على سهل البولوفين وسهل سافانا – ناخت ، في الجنوب ، والاستيلاء على اونج شينغ في الشمال ، حيث تسيطر حاليا قوات المرتزقة من قبائل الميو ، غير النظامية ، التي تقاتل وقوات لاوس النظامية ، قد الثوار . وقد جاء تحذير سوفانا فوما ، في الوقت الذي تحذر فيه واشنطن والقيادة في سايغون ، من الحشود الفيتنامية الشمالية ومن عملية حشد المؤن للثوار ، في مناطق جنوب لاوس المتاخمة لحدود كل من فيتنام الجنوبية وكمبوديا . وقد اكد روجرز ، وزير الخارجية الامريكي ، بشكل غير مباشر ، هذه الكهنات عندما قال : « .. لقد كنا نستعمل القوة الجوية لمواجهة هذه المؤن وعربات الشحن التي تمر عبر طرق هوشي منه . وسنواصل ذلك . ولكن عما اذا كنا سنخطط عمل آخر او لا ، فاعتقد ان ننتظر لنرى » ، واضاف بانه لا يستبعد امكانية اللجوء الى « عمل آخر » – اي الغزو اخيرا .

فمنذ بداية موسم الجفاف في اوائل شهر كانون الاول الماضي ، قامت القيادة الامريكية في سايغون بتصعيد عمليات القصف في لاوس ، وخاصة طريق هوشي منه ، الذي يمر عبر الجبال في شرقي لاوس ، الى كمبوديا وفيتنام الجنوبية. ورغم رفض القيادة الامريكية اعطاء تفاصيل حول الغارات المكثفة حاليا ، فقد عرف بان طائرات « ب – ٥٢ » والقاذفات المقاتلة الامريكية تقوم بعمليات متواصلة ومنظمة ضد لاوس ، كما ان القيادة الامريكية قد زادت دعمها للقوات الجوية الملكية اللاوسية . وقد ذكرت صحيفة « نيويورك تايمز » ان طائرات « ب – ٥٢ » وحدها ، تقوم بمعدل الف غارة جوية في الشهر – اي بمعدل اكثر من ٣٠ غارة في اليوم – وبان معظم هذه الغارات في لاوس حاليا ، والبقية في كمبوديا وفيتنام الجنوبية . وكان راديو هانوي قد ذكر في ٣١ كانون الثاني ، بان الطائرات الامريكية تقوم بقصف فيتنام الشمالية منذ خمسة ايام ، وبشكل متواصل ، الا ان القيادة الامريكية في سايغون رفضت مجرد التعقيب على ذلك .

وتقول الشائعات في واشنطن ان هناك حدودا لفعالية القصف الجوي في منطقة مثل المنطقة التي يمر عبرها طريق هوشي منه ، وبالتالي فانه من غير المستغرب ان واشنطن تنظر في مساله ارسال قوات فيتنامية جنوبية الى جنوبي لاوس لدعمها قوة جوية امريكية ، على اساس ان القوات البرية فقط تستطيع ان تقوم بعمل فعال في تلك المنطقة بعد تكثيف القصف ضدها ، رغم ان طبيعة الارض هناك تسجل العملية اصعب من عملية كمبوديا . وبالفعل ، فقد وصلت تقارير من بنوم بنه ، العاصمة الكمبودية ، في اول هذا الاسبوع ، تقول بان قوات فيتنامية جنوبية قد دخلت جنوبي لاوس ، في منطقة سهل البولوفين واضاف بانه لا يستبعد امكانية اللجوء الى « عمل آخر » – اي الغزو اخيرا .

فمنذ بداية موسم الجفاف في اوائل شهر كانون الاول الماضي ، قامت القيادة الامريكية في سايغون بتصعيد عمليات القصف في لاوس ، وخاصة طريق هوشي منه ، الذي يمر عبر الجبال في شرقي لاوس ، الى كمبوديا وفيتنام الجنوبية. ورغم رفض القيادة الامريكية اعطاء تفاصيل حول الغارات المكثفة حاليا ، فقد عرف بان طائرات « ب – ٥٢ » والقاذفات المقاتلة الامريكية تقوم بعمليات متواصلة ومنظمة ضد لاوس ، كما ان القيادة الامريكية قد زادت دعمها للقوات الجوية الملكية اللاوسية . وقد ذكرت صحيفة « نيويورك تايمز » ان طائرات « ب – ٥٢ » وحدها ، تقوم بمعدل الف غارة جوية في الشهر – اي بمعدل اكثر من ٣٠ غارة في اليوم – وبان معظم هذه الغارات في لاوس حاليا ، والبقية في كمبوديا وفيتنام الجنوبية . وكان راديو هانوي قد ذكر في ٣١ كانون الثاني ، بان الطائرات الامريكية تقوم بقصف فيتنام الشمالية منذ خمسة ايام ، وبشكل متواصل ، الا ان القيادة الامريكية في سايغون رفضت مجرد التعقيب على ذلك .

وتقول الشائعات في واشنطن ان هناك حدودا لفعالية القصف الجوي في منطقة مثل المنطقة التي يمر عبرها طريق هوشي منه ، وبالتالي فانه من غير المستغرب ان واشنطن تنظر في مساله ارسال قوات فيتنامية جنوبية الى جنوبي لاوس لدعمها قوة جوية امريكية ، على اساس ان القوات البرية فقط تستطيع ان تقوم بعمل فعال في تلك المنطقة بعد تكثيف القصف ضدها ، رغم ان طبيعة الارض هناك تسجل العملية اصعب من عملية كمبوديا . وبالفعل ، فقد وصلت تقارير من بنوم بنه ، العاصمة الكمبودية ، في اول هذا الاسبوع ، تقول بان قوات فيتنامية جنوبية قد دخلت جنوبي لاوس ، في منطقة سهل البولوفين وقد رفض دبلوماسي لاوسي في بنوم بنه تاكيد هذه التقارير بشكل رسمي . وفي الوقت نفسه رفضت القيادة الامريكية التعليق على هذه الانباء. كما فرضت حظرا على الانباء المتعلقة بالعمليات العسكرية في شمال فيتنام الجنوبية ، وهي المنطقة التي يفترض ان تنطلق منها اية عملية ضد لاوس . كما رفض من جهة اخرى الناطقون في وزارتي الخارجية والدفاع الادلاء باي تعليق حول امكان دخول الفيتناميين الجنوبيين الى لاوس . وقد ذكرت صحيفة « واشنطن بوست » الامريكية بان « عملية ميدانية فيتنامية جنوبية ضخمة بمساندة الدعم الجوي الامريكي ، تعد في النطقة التي يلتقي عندها خط هوشي منه بين فيتنام الجنوبية ولاوس وكمبوديا .. ولان السلطات العسكرية الامريكية قد فرضت حظرا تاما على الانباء حول هذه العملية ، فانه لم يتضح ما اذا كانت قد بدأت فعلا » .

وفي الوقت الذي تتكاثر فيه الكهنات والادلة على ان القيادة الامريكية في فيتنام تستعد لتصعيد حربها العدوانية « الخاصة » في لاوس ، بادخال قوات برية فيتنامية جنوبية بقيادة ومساندة امريكية ، كما فعلت في كمبوديا في الربع الماضي ، فان الكهنات حول تطور الوضع العسكري في كمبوديا ، ليست باقل خطورة ، لكونها تتوقع تصاعد الحرب فيها ، الى مستوى الحرب في فيتنام الجنوبية . وكانت صحيفة « نيويورك تايمز » قد وصفت الوضع في كمبوديا على انه تطبيق لسيناريو قديم يعيد الى الاذهان الطريقة التي تطورت فيها الحرب العدوانية الامريكية في فيتنام الجنوبية .

وجوه التشابه مع ١٩٦٥

والذي حصل في واشنطن مماثل لما كان يحصل في عام ١٩٦٥ : فقد نشرت الصحف التقارير عن تصعيد التدخل الامريكي في كمبوديا ، كما نشرت صورا لمستشار امريكي في كمبوديا ، يتوجه مسرعا نحو طائرة هليكوبتر ، ثم عرض فيلم خاص ، كما كان واضحا انهم جنود امريكيين في اللباس المدني ، في مطار بنوم بنه . وكما كان متوقعا ، تدفقت عمليات النفي من مصادر الحكومة الامريكية ، رافقتها المزيد من التقارير الصحفية ، تدحض النفي الرسمي . ثم جاء الاعتراف الرسمي بانه في الواقع قد حصل تغير في قوانين اللعبة ، فعقدت الاجتماعات العاجلة في الكونغرس ، وعقدت جلسات التحقيق في مجلس الشيوخ ، وانتهت كل الضجة بوعود من حكومة نيكسون بان امس لديها النية بالقرق اكثر في القتال الدائر في كمبوديا .

جزء من ١٤٠٠ طن من الذخيرة الامريكية التي شحنت في الشهر الماضي فقط الى كمبوديا ، تنقل بواسطة الطائرات الامريكية من مطار عسكري قرب سايغون .

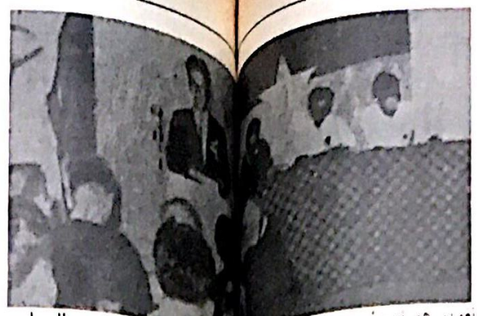

نغوين هو تو رئيس جبهة التحرير الوطني في احدى المناطق المحررة

نغوين هو تو رئيس جبهة التحرير الوطني في احدى المناطق المحررة

ومن بعدها بدات حملة السيناتور الرسمي في واشنطن بعد الراي العام الامريكي لشن جديد تصاعدي في التدخل الامريكي لصالح كمبوديا ، لدعم نظام حكم لون نول العميل للثوار الامتمامين . وتركزت الحملة في الوقت الحاضر على القول بانه « قد تكون من الضروري توسيع العمليات الامريكية في كمبوديا الا ازداد ردي الاوضاع فيها » ، دون تحديد طبيعة هذا التوسيع ، ومع الاشاره بان سيهوك ، الرئيس السابق لكمبوديا ، قد منح قائد القوات الامريكية في فيتنام ، سلطة اتراك قواته مباشرة في القتال . ولكن اسرع البيت الابيض الى التاكيد بان « لم يحصل اي تغير في مهمة القوات الامريكية البرية في فيتنام » !

بعد تلك التاكيدات الرسمية الامريكية المتعاقبة في النصف الاول من عام ١٩٦٥ الذي شهد المرحلة الاولى من التدخل العسكري الامريكي الدولي في فيتنام، وصل حجم القوات الامريكية فيها الى نصف مئات الوف ، غير قوات الدول الحليفة للولايات المتحدة ، التي تشارك حاليا فعا اصبح حربا عدوانية شاملة ضد الشعب الفيتنامي ، وفيما سيطور لصبح حربا عدوانية امريكية شاملة ضد شعوب الهند الصينية في فيتنام ، لاوس وكمبوديا ، برغم النفي ، والتصرات والتبرسرات الرسمية الحالية ، التي لمست اكثر من تكرار اتض سيناريو قديم عرض في عام ١٩٦٥ ، ونشهد نتائجه يوميا . واذا كان من نقطة هامة سجلها هذا الصعيد الامريكي الاخير في لاوس وكمبوديا الذي سيؤدي الى غزو بري علني ضد شعوب البلدين ، فهو تحرز قوات النظم العميلة في كل من لاوس وكمبوديا ، برغم الدعم الجوي الامريكي المكثف ، على مواجهة الحركة الثورية المعاظمة في المنطقة ، وفشل برنامج « فيتنمة الحرب » الامريكية .

الى استعمال طائرات القوات الجوية والبحرية ، الى خطوط نعوين الثوار وتدمير مراكز تجمعهم العسكرية في كل من لاوس وفيتنام الشمالية .

وفي ٧ شباط ١٩٦٥ ، قامت طائرات امريكية بضعف وحرق قاعدة للثوار الفيتنامين في فيتنام الشمالية . وذكر البيت الابيض آنذاك بان الهجوم كان محدودا ، وانتقاما لغارة ضد قاعدة في كوي الامريكية لطائرات الهليكوبتر ، في جنوب فيتنام ، وبان الولايات المتحدة لا تسعى » نحو حرب اوسع » . وبعد ثلاثة ايام اعلن المستر الوطني ، ورئيس مجلس المستشارين للحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية ، لمراسل وكالة « برنسا لاتينا » الكوبية .

وقد كرر الرئيس نغوين هو تو ، مرة اخرى ، وهو يتحدث من قلب المنطقة المحررة ، بان شعب فيتنام الجنوبية سيواصل نضاله حتى يصل الى حقوقه الوطنية الاساسية ، بما فيها حق تقرير المصير ، واشار القائد الفيتنامي الجنوبي الى ان النضال العظيم لشعوب فيتنام ، كمبوديا ولاوس ، سيصل الى نهاية عظيمة بالرغم من الصعوبات والتقلبات الحالية .

● ما هو رايك بمبادرة الرئيس نيكسون المتعلقة بالنقاط الخمس التي يعتمدها اقتراحه من اجل السلام ؟

– ان نظام نيكسون ما زال ، برغم الهزائم الشديدة التي مني بها ، يواصل حملته العدوانية المفاجرة والمجرمة ، ويرفض الرجوع عن عدوانه ضد فيتنام الجنوبية ، كمبوديا ولاوس . ان نيكسون ما زال يصر على اعلان نياته الحسنة في الوقت الذي يواصل فيه تصعيد الحرب العدوانية ضد شعوب فيتنام ، كمبوديا ولاوس .

وقد طلع علينا في ٤ تشرين الاول ١٩٧٠ ، « باقتراح من اجل السلام » في حركة استهدف منها الانتقال من موقعه السلبي غير الفعال لتهدئة الراي العام في الولايات المتحدة ، وفي العالم ، هذا الراي العام الذي يطالب الحكومة الامريكية باعطاء جواب جدي للحل المؤلف من ١٠ نقاط ، ولبرنامج النقاط الثمانية الذي تقدمت به الحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية .

ان « اقتراح السلام » هنا ، الذي تقدم به نيكسون ليس الا مناورة مضللة تستهدف تغطية عملية اطالة الحرب العدوانية وتصعيدها ، واستعمال العملاء كادوات للاستعمار اليانكي الجديد في فيتنام الجنوبية ، كمبوديا ولاوس . ان حقيقة اقدام اليانكي على قصف جمهورية فيتنام الديمقراطية بالشكل المفاجر ، في ٢١ و ٢٢ من شهر تشرين الثاني ١٩٧٠ ، تكشف الطبيعة المخادعة لاقتراح نيكسون الاخير من اجل السلام . لقد ادانت شعوب العالم والتقدميون في الولايات المتحدة الامريكية، بشدة هذه المناورة الجديدة المشؤومة ، التي اعلن عنها نيكسون في خطابه . ان شعب فيتنام ، وجبهة التحرير الوطني ، والحكومة الثورية المؤقتة ، لن يقبلوا ابدا الاقتراحات الخمسة التي تقدم بها نيكسون .

ان شعب فيتنام يحب السلام ، ولكن يجب ان يكون سلام مع الاستقلال والحرية. ان الاساس الصحيح لحل المشكلة الفيتنامية موجود في برنامج العشر نقاط لجبهة التحرير والحكومة الثورية المؤقتة ، وفي اعلان النماني نقاط الذي اعلناه في شهر ايلول ١٩٧٠ . فطالما ان اليانكي ماضون في تعديد العدوان وعدم سحب القوات الامريكية وقوات جيش فيتنام الجنوبية العميل ، وطالما انهم يواصلون الاعتراف نظام ثو – كي – خيم الفاسد والمعاش على الحرب ، وعلى منع شعب فيتنام الجنوبية من تسوية شؤونه الخاصة دون تدخل اجنبي ، فان شعب فيتنام الجنوبية سيواصل نضاله لاستعادة حقوقه الوطنية الاساسية ، بما فيها حق تقرير المصير .

عوامل انتصار الثورة

● ما هي العوامل التي تعف خلف الانتصارات التي حققها شعب فيتنام الجنوبية خلال العشر سنوات الماضية ، ضد اشراء جبهة التحرير الوطني الفيتنامية الجنوبية ؟

– منذ عشرات السنين وخلال النضال ضد الامبريالية والنضال من اجل الخلاص القومي – اعظم حرب في تاريخ امتنا – وانسجاما مع البرنامج السياسي القديم والبرنامج السياسي الحالي ، لجبهة التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية ، يحقق شعب فيتنام الجنوبية انتصارات متوالية عظيمة . وانهزام الامبريالية في فيتنام هو اعظم من كل الهزائم التي اصيبت بها القوة القائدة للامبريالية ، العدو المشترك لشعوب العالم القدمية .

ان الانتصارات التي احرزها شعبنا هي نتيجة للخط الثوري الصحيح والخلاق ، من اجل التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية ، انها نتيجة القوة في الوحدة ، وفي روح النضال الشجاع غير المتردد ، لشعب فيتنام الجنوبية . ان هذه الانتصارات هي نتيجة قوة حرب الشعب المتطورة الى اقصى واعلى حد . وهي ايضا نتيجة للمساعدات التي تقدمها لنا اثناء نضالنا في الشمال الذين يسرون دائما جنبا الى جنب مع شعب فيتنام الجنوبية ، في النضال ضد العدو المشترك . اكثر من ذلك ، فان هذه الانتصارات هي نتيجة المساعدة التي تعطى لنا من الدول الاشتراكية – القومية ، ومن شعوب العالم المحبة للسلام والعدالة ، بما فيهم التقدميون في الولايات المتحدة الامريكية .

● هل تحدثنا عن العلاقات الوثيقة والتضامن بين شعوب فيتنام الجنوبية ، كمبوديا ولاوس، في النضال ضد الامبريالية الامريكية وعملائها ، من اجل الاستقلال الوطني والسلام والتقدم الاجتماعي ؟

– ان شعوب فيتنام وكمبوديا ولاوس ، حققت انتصارات هامة في نضالها ضد التدخل الامريكي الفرنسي، والمتدخلين اليانكي، لتحقيق الاستقلال والسيادة والوحدة والتكامل الاقليمي . فمنذ عام ١٩٥٤ وشعوبنا الثلاثة تواصل احراز انتصارات اهمة في نضالها ضد التدخل الامريكي الامبريالي المجرم. وواحدة من الاسباب الاساسية لهذه الانتصارات هي التضامن والدعم المتبادل الموجود بين شعوب هذه البلدان الثلاث ، هذه الشعوب التي لها تاريخ نضالي مجيد ضد المعتدين ، والتي لها حضارة قديمة عظيمة .

ان مؤتمر شعوب الهند الصينية في عام ١٩٦٣ ومؤتمر قمة شعوب الهند الصينية في عام ١٩٧٠ ، عبران بوضوح عن تصميم شعوب فيتنام ، لاوس وكمبوديا ، لتشديد التضامن النضالي بين البلدان الثلاثة ، في الكفاح ضد العدو المشترك، وللمشاركة فيما بعد ، في بناء بلدانهم ، كل حسب خطه .

وفي الوقت الحاضر ، فان الامبريالية الامريكية ما تزال ماضية في عنادها ، وفي موقفها المغامر رغم حقيقة انها تتكبد الهزيمة تلو الاخرى ، في الهند الصينية . ان نظام حكم نيكسون يقوم بتنفيذ خطه بـ « فيتنمة الحرب » ، بهدف اطالة الحرب العدوانية ضد فيتنام الجنوبية لتعزيز ودعم حربه الخاصة في لاوس ، وعدوانه في كمبوديا ، وتنفيذ ما يسمى بمبدأ نيكسون – اي جعل الهندي – الصيني ضد الهندي – الصيني ، والاسيوي ضد الاسيوي .

ولتحويل البيان المشترك الذي صدر عن مؤتمر قمة شعوب الهند الصينية الى حقيقة ممارسة ، فان شعب فيتنام الجنوبية قد شدد تضامنه مع شعب الخمير (كمبوديا) والشعب الشقيق في لاوس ، وشدد نضاله ضد الامبرياليين الامريكيين وعملائهم، دفاعا عن حقوقهم الوطنية المقدسة .

ورغم المصاعب والعقبات الحاضرة ، فان شعوب فيتنام وكمبوديا ولاوس ، سيخرجون من نضالهم العظيم ، منتصرين .

● ما هو دور وتاثير جبهة التحرير الوطني الفيتنامية في النضال الحالي للخلاص القومي وبناء البلاد في المستقبل؟

– لقد ولدت جبهة التحرير الوطني في عام ١٩٦٠ كنتيجة للانتصارات التي احرزتها حركة الانتفاضات آنذاك ، للشعب في فيتنام الجنوبية ومنذ ذلك الوقت ، جمعت جبهة التحرير ، على اساس برنامج العشر نقاط السياسي ، القديم ، والبرنامج الحالي ، جمعت كل القطاعات الشعبية والاحزاب والمنظمات الوطنية والمواطنين الدينيين والوطنيين ، وعبات كل الشعب في النضال المقاوم ، وهي مصممة على دحر الحرب العدوانية التي تشنها الامبريالية الامريكية ، والاطاحة بالنظام العميل ، وانشاء حكومة ائتلاف وطني ذات طبيعة ديمقراطية وموسعة ، وبناء فيتنام الجنوبية مستقلة ديمقراطية ، سلمية ، محايدة ومزدهرة ، والسير سلميا نحو اعادة توحيد البلاد .

ان شعب فيتنام الجنوبية وجيشه ، تحت راية الوحدة ونضال جبهة التحرير الوطني ، يتقدمون من نصر الى آخر على كل الجبهات – العسكرية والسياسية والدبلوماسية . واليوم ، كما في المستقبل ، فان الجبهة تحقيقا منها لواجبها مع تحالف القوى الوطنية ، الديمقراطية والقومية ، في فيتنام ، توحد كل الشعب سندا صلبا للحكومة الثورية المؤقتة، وتقود نضال مقاومة الامبريالية من اجل انقاذ الوطن ، نحو انتصار كامل ، ونحو بناء بلد مزدهر .

● هل لك ان تقول شيئا بالسة لامريكا اللاتينية ؟

– اننا في نضالنا ضد الامبريالية الامريكية ، نتمتع بالتاييد الفالي لحكومة وشعب البلد الشقيق ، كوبا ، برئاسة رئيس الوزراء الكبير ، المبجور فيدل كاسترو ، وبدعم وتاييد شعوب اخرى في امريكا اللاتينية . وفي هذه المناسبة اود ان اعبر عن امتنان شعبنا وجبهة التحرير الوطني والحكومة الثورية المؤقتة ، العمق ، للشعوب الشقيقة في كوبا وغيرها في امريكا اللاتينية . ونامل ، في نضالنا المشترك للاستقلال الوطني والسلام والدمقراطية والتقدم الاجتماعي ان يستمر التضامن النضالي بين شعب فيتنام الجنوبية وبين شعب كوبا وبقية شعوب امريكا اللاتينية ، وبتطور وبقوى . واتمنى للشعوب الشقيقة في كوبا وامريكا اللاتينية المزيد من الانتصارات الجديدة والعديدة .

رئيس جبهة التحرير الوطني للفيتنام الجنوبية

يتحدث عن عوامل انتصار الثورة

نشرت صحيفة « غرانما » الكوبية ، الناطقة بلسان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي ، مقابلة مع « نعوين هو تو » ، رئيس جبهة التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية – والتي انشئت في ٢٠ كانون الاول ١٩٦٠ – وقد اجريت المقابلة في مكان ما في المنطقة المحررة من فيتنام الجنوبية، تحدث خلالها « نعوين هو تو » عن نضال الشعب الفيتنامي ، ونضالات شعوب الهند الصينية ، عن التضامن بين هذه الشعوب المناضلة، وعن الاسباب التي تقف وراء الانتصارات المتوالية التي تحققها الثورة الفيتنامية ، والموقف من المناورات الامريكية الاخيرة في الساحة الدبلوماسية . وتنشر « الهدف » فيما يلي ، ترجمة لنص المقابلة :

« ان الانتصارات التي حققها شعبنا هي نتيجة للخط الثوري الصحيح والخلاق من اجل تحقيق التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية » ، هذا ما قاله المحامي نغوين هو تو ، رئيس اللجنة التنفيذية الدائمة للجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني ، ورئيس مجلس المستشارين للحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية ، لمراسل وكالة « برنسا لاتينا » الكوبية .

وقد كرر الرئيس نغوين هو تو ، مرة اخرى ، وهو يتحدث من قلب المنطقة المحررة ، بان شعب فيتنام الجنوبية سيواصل نضاله حتى يصل الى حقوقه الوطنية الاساسية ، بما فيها حق تقرير المصير ، واشار القائد الفيتنامي الجنوبي الى ان النضال العظيم لشعوب فيتنام ، كمبوديا ولاوس ، سيصل الى نهاية عظيمة بالرغم من الصعوبات والتقلبات الحالية .

● ما هو رايك بمبادرة الرئيس نيكسون المتعلقة بالنقاط الخمس التي يعتمدها اقتراحه من اجل السلام ؟

– ان نظام نيكسون ما زال ، برغم الهزائم الشديدة التي مني بها ، يواصل حملته العدوانية المفاجرة والمجرمة ، ويرفض الرجوع عن عدوانه ضد فيتنام الجنوبية ، كمبوديا ولاوس . ان نيكسون ما زال يصر على اعلان نياته الحسنة في الوقت الذي يواصل فيه تصعيد الحرب العدوانية ضد شعوب فيتنام ، كمبوديا ولاوس .

وقد طلع علينا في ٤ تشرين الاول ١٩٧٠ ، « باقتراح من اجل السلام » في حركة استهدف منها الانتقال من موقعه السلبي غير الفعال لتهدئة الراي العام في الولايات المتحدة ، وفي العالم ، هذا الراي العام الذي يطالب الحكومة الامريكية باعطاء جواب جدي للحل المؤلف من ١٠ نقاط ، ولبرنامج النقاط الثمانية الذي تقدمت به الحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية .

ان « اقتراح السلام » هنا ، الذي تقدم به نيكسون ليس الا مناورة مضللة تستهدف تغطية عملية اطالة الحرب العدوانية وتصعيدها ، واستعمال العملاء كادوات للاستعمار اليانكي الجديد في فيتنام الجنوبية ، كمبوديا ولاوس . ان حقيقة اقدام اليانكي على قصف جمهورية فيتنام الديمقراطية بالشكل المفاجر ، في ٢١ و ٢٢ من شهر تشرين الثاني ١٩٧٠ ، تكشف الطبيعة المخادعة لاقتراح نيكسون الاخير من اجل السلام . لقد ادانت شعوب العالم والتقدميون في الولايات المتحدة الامريكية، بشدة هذه المناورة الجديدة المشؤومة ، التي اعلن عنها نيكسون في خطابه . ان شعب فيتنام ، وجبهة التحرير الوطني ، والحكومة الثورية المؤقتة ، لن يقبلوا ابدا الاقتراحات الخمسة التي تقدم بها نيكسون .

ان شعب فيتنام يحب السلام ، ولكن يجب ان يكون سلام مع الاستقلال والحرية. ان الاساس الصحيح لحل المشكلة الفيتنامية موجود في برنامج العشر نقاط لجبهة التحرير والحكومة الثورية المؤقتة ، وفي اعلان النماني نقاط الذي اعلناه في شهر ايلول ١٩٧٠ . فطالما ان اليانكي ماضون في تعديد العدوان وعدم سحب القوات الامريكية وقوات جيش فيتنام الجنوبية العميل ، وطالما انهم يواصلون الاعتراف نظام ثو – كي – خيم الفاسد والمعاش على الحرب ، وعلى منع شعب فيتنام الجنوبية من تسوية شؤونه الخاصة دون تدخل اجنبي ، فان شعب فيتنام الجنوبية سيواصل نضاله لاستعادة حقوقه الوطنية الاساسية ، بما فيها حق تقرير المصير .

عوامل انتصار الثورة

● ما هي العوامل التي تعف خلف الانتصارات التي حققها شعب فيتنام الجنوبية خلال العشر سنوات الماضية ، ضد اشراء جبهة التحرير الوطني الفيتنامية الجنوبية ؟

– منذ عشرات السنين وخلال النضال ضد الامبريالية والنضال من اجل الخلاص القومي – اعظم حرب في تاريخ امتنا – وانسجاما مع البرنامج السياسي القديم والبرنامج السياسي الحالي ، لجبهة التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية ، يحقق شعب فيتنام الجنوبية انتصارات متوالية عظيمة . وانهزام الامبريالية في فيتنام هو اعظم من كل الهزائم التي اصيبت بها القوة القائدة للامبريالية ، العدو المشترك لشعوب العالم القدمية .

ان الانتصارات التي احرزها شعبنا هي نتيجة للخط الثوري الصحيح والخلاق ، من اجل التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية ، انها نتيجة القوة في الوحدة ، وفي روح النضال الشجاع غير المتردد ، لشعب فيتنام الجنوبية . ان هذه الانتصارات هي نتيجة قوة حرب الشعب المتطورة الى اقصى واعلى حد . وهي ايضا نتيجة للمساعدات التي تقدمها لنا اثناء نضالنا في الشمال الذين يسرون دائما جنبا الى جنب مع شعب فيتنام الجنوبية ، في النضال ضد العدو المشترك . اكثر من ذلك ، فان هذه الانتصارات هي نتيجة المساعدة التي تعطى لنا من الدول الاشتراكية – القومية ، ومن شعوب العالم المحبة للسلام والعدالة ، بما فيهم التقدميون في الولايات المتحدة الامريكية .

● هل تحدثنا عن العلاقات الوثيقة والتضامن بين شعوب فيتنام الجنوبية ، كمبوديا ولاوس، في النضال ضد الامبريالية الامريكية وعملائها ، من اجل الاستقلال الوطني والسلام والتقدم الاجتماعي ؟

– ان شعوب فيتنام وكمبوديا ولاوس ، حققت انتصارات هامة في نضالها ضد التدخل الامريكي الفرنسي، والمتدخلين اليانكي، لتحقيق الاستقلال والسيادة والوحدة والتكامل الاقليمي . فمنذ عام ١٩٥٤ وشعوبنا الثلاثة تواصل احراز انتصارات اهمة في نضالها ضد التدخل الامريكي الامبريالي المجرم. وواحدة من الاسباب الاساسية لهذه الانتصارات هي التضامن والدعم المتبادل الموجود بين شعوب هذه البلدان الثلاث ، هذه الشعوب التي لها تاريخ نضالي مجيد ضد المعتدين ، والتي لها حضارة قديمة عظيمة .

ان مؤتمر شعوب الهند الصينية في عام ١٩٦٣ ومؤتمر قمة شعوب الهند الصينية في عام ١٩٧٠ ، عبران بوضوح عن تصميم شعوب فيتنام ، لاوس وكمبوديا ، لتشديد التضامن النضالي بين البلدان الثلاثة ، في الكفاح ضد العدو المشترك، وللمشاركة فيما بعد ، في بناء بلدانهم ، كل حسب خطه .

وفي الوقت الحاضر ، فان الامبريالية الامريكية ما تزال ماضية في عنادها ، وفي موقفها المغامر رغم حقيقة انها تتكبد الهزيمة تلو الاخرى ، في الهند الصينية . ان نظام حكم نيكسون يقوم بتنفيذ خطه بـ « فيتنمة الحرب » ، بهدف اطالة الحرب العدوانية ضد فيتنام الجنوبية لتعزيز ودعم حربه الخاصة في لاوس ، وعدوانه في كمبوديا ، وتنفيذ ما يسمى بمبدأ نيكسون – اي جعل الهندي – الصيني ضد الهندي – الصيني ، والاسيوي ضد الاسيوي .

ولتحويل البيان المشترك الذي صدر عن مؤتمر قمة شعوب الهند الصينية الى حقيقة ممارسة ، فان شعب فيتنام الجنوبية قد شدد تضامنه مع شعب الخمير (كمبوديا) والشعب الشقيق في لاوس ، وشدد نضاله ضد الامبرياليين الامريكيين وعملائهم، دفاعا عن حقوقهم الوطنية المقدسة .

ورغم المصاعب والعقبات الحاضرة ، فان شعوب فيتنام وكمبوديا ولاوس ، سيخرجون من نضالهم العظيم ، منتصرين .

● ما هو دور وتاثير جبهة التحرير الوطني الفيتنامية في النضال الحالي للخلاص القومي وبناء البلاد في المستقبل؟

– لقد ولدت جبهة التحرير الوطني في عام ١٩٦٠ كنتيجة للانتصارات التي احرزتها حركة الانتفاضات آنذاك ، للشعب في فيتنام الجنوبية ومنذ ذلك الوقت ، جمعت جبهة التحرير ، على اساس برنامج العشر نقاط السياسي ، القديم ، والبرنامج الحالي ، جمعت كل القطاعات الشعبية والاحزاب والمنظمات الوطنية والمواطنين الدينيين والوطنيين ، وعبات كل الشعب في النضال المقاوم ، وهي مصممة على دحر الحرب العدوانية التي تشنها الامبريالية الامريكية ، والاطاحة بالنظام العميل ، وانشاء حكومة ائتلاف وطني ذات طبيعة ديمقراطية وموسعة ، وبناء فيتنام الجنوبية مستقلة ديمقراطية ، سلمية ، محايدة ومزدهرة ، والسير سلميا نحو اعادة توحيد البلاد .

ان شعب فيتنام الجنوبية وجيشه ، تحت راية الوحدة ونضال جبهة التحرير الوطني ، يتقدمون من نصر الى آخر على كل الجبهات – العسكرية والسياسية والدبلوماسية . واليوم ، كما في المستقبل ، فان الجبهة تحقيقا منها لواجبها مع تحالف القوى الوطنية ، الديمقراطية والقومية ، في فيتنام ، توحد كل الشعب سندا صلبا للحكومة الثورية المؤقتة، وتقود نضال مقاومة الامبريالية من اجل انقاذ الوطن ، نحو انتصار كامل ، ونحو بناء بلد مزدهر .

● هل لك ان تقول شيئا بالسة لامريكا اللاتينية ؟

– اننا في نضالنا ضد الامبريالية الامريكية ، نتمتع بالتاييد الفالي لحكومة وشعب البلد الشقيق ، كوبا ، برئاسة رئيس الوزراء الكبير ، المبجور فيدل كاسترو ، وبدعم وتاييد شعوب اخرى في امريكا اللاتينية . وفي هذه المناسبة اود ان اعبر عن امتنان شعبنا وجبهة التحرير الوطني والحكومة الثورية المؤقتة ، العمق ، للشعوب الشقيقة في كوبا وغيرها في امريكا اللاتينية . ونامل ، في نضالنا المشترك للاستقلال الوطني والسلام والدمقراطية والتقدم الاجتماعي ان يستمر التضامن النضالي بين شعب فيتنام الجنوبية وبين شعب كوبا وبقية شعوب امريكا اللاتينية ، وبتطور وبقوى . واتمنى للشعوب الشقيقة في كوبا وامريكا اللاتينية المزيد من الانتصارات الجديدة والعديدة .

"كانت السماء زرقاء"

رواية واقعية

« ان هذه الرواية من اهم الروايات التي صدرت في ادبنا العربي حتى الان ، وهي احدى ملامح التحول الكبيرة الواعدة » .

صلاح عبد الصبور
من مقدمة الرواية

من بين الاعمال الروائية التي يبدعها جيل الشبان ، تظهر رواية « كانت السماء زرقاء » لاسماعيل فهد اسماعيل ، كاحدى العلامات البارزة في تطور هذا الادب ، واستقرار ملامحه.

وتنبع قيمة الرواية ، على صعيدي الفن والفكر، مضافة عند النظر اليها ، باعتبارها باكورة اعمال المؤلف العراقي الشاب . ولذلك تكون هذه الرواية اسهاما جادا وفعليا في مسيرة الرواية العربية الجديدة ، بشكل تتسع لقيم هذا الفن ان تتبلور وتغنى على يد الجيل الجديد .

ان ما يلفت النظر ، كون هذا الجيل ، قد وقع منذ أواخر الخمسينات تحت اغراء نماذج الفكر الفردي والمثالي ، وخاصة الفكر الوجودي. وقد قطعت النظرة الفنية اعمال هذا الجيل من مطلع الخمسينات ، واصبحت ملموحا بارزا واساسيا من ملامحه ، ولا زال هذا الفكر مائلا وقائما في ذهنية الكتّاب الشباب ، رغم ان ابعادا كبيرة منهم قد غادرته كطريقة تفكير ، ولكنه بقي موجودا « كمزاج » فني ووسيلة تعبير.

بينما اعترف البعض الاخر باولوية الواقع الموضوعي ، دون ان يصدروا عن قوانينه .

ان هذه الرواية تطرح ببناء فني لائق ـ رغم العثرات ـ شخصية تنتسب للجيل العربي المثقف ، الحالي . الجيل الذي لا يزال في قطاعات عديدة منه يمارس « الانسحاب » كموقف تجاه اشكالات الواقع ، وفي عين الوقت لا يتردد في الاعتراف بهذا الواقع وشروطه ، وبفصح عن عجزه ، او ضياعه في اجود الاحوال ، ازاء التحدي . مع الاحتفاظ بالاخلاص الذاتي والمراهنة عليه .

بطل الرواية شاب عراقي مثقف ، يعاني من اغتراب فكري وسلوكي . يثقل كاهله لدرجة ان يدفعه للهرب الى ايران ، و « يصادف » ان تكون هربه برفقة اشخاص آخرين ، في الظروف السياسية قبل عام ١٩٦٥ . الشاب المثقف لا اسم فني له (وهذا خطأ يفقد الشخصية الفنية ، خصوصيتها البشرية لحساب النموذج البشري العام) ، متزوج ، ويشكو من عبء الزواج عليه ، الذي لم يختره . ولم نكتشف ازمته الا بعد مرور حوالي عشر سنوات على ذلك.

وقد تبين له في آخر الامر ان زواجه كان نوعا من اقحام علاقة بينه وبين انسان آخر ، دون اختيار واستجابة ذاتية وحقيقية . ورغم ان المؤلف لم يسلط ضوءا كافيا لتبيان اوجه الافتراق بين الزوجين ، واستحالة الاستمرار في علاقتهما ، الا ان مقدمات ذلك بدت واضحة وعلى شيء من الاقناع ، لسرعة اتصاله وارتباطه بالفتاة « ذات الثوب الازرق » التي تعرف عليها في احد اللقاءات العائلية .

لقد أراح المؤلف نفسه من تجسيد ومطاردة معارفة زواج البطل ، مراهنا على ان تلك ظاهرة منتشرة وملموسة في الواقع .

ولم يعط لنا المؤلف مجالا للاطلال على كل من عالمي الرجل والمرأة ، سوى في بعض الحوارات، التي تظهر فيها المرأة ذات عناد ساذج تتوخى امتلاك زوجها لها ، ونهاقتها الحزين على بقاء العلاقة . بينما بدا الزوج منفعلا عنها بصورة غير مقنعة . اذ لا يكفي رسم الافتراق الذهني والفكري بينهما ، طالما العلاقة البشرية تفسم ما هو اكثر واعقد من ذلك . غير ان سرعة اتصاله بالفتاة المثقفة وانفتاحه الفكري عليها ، قادته واسعفنا للوغل في ازمته الشخصية .

ترسم المؤلف البعد الاساسي لازمة البطل بالقول انه « هارب من كل شيء حتى من نفسه » ويحوار البطل مع الضابط الهارب : « لست سياسا . انا هارب فقط . من كل شيء » .

لكن خطوط الرواية تكشف عن اشياء عميقة هرب منها البطل . فبعد أن تمكن من اجراء مراسيم الطلاق من زوجته ، بدا الاخلال سيطر على كيانه . فقد افتقد ام اطفاله ، فضلا عن الاحساس بالاثم ، لتركه امرأة بائسة مسالمة ، لا قدرة لها على مواجهة الحياة بدون شريك عمر . ثم اخذت اسباب العلاقة تتوطد بينه وبين الفتاة المثقفة . ورغم الاستعراضات الفكرية (التي لا تعدم البلاهة احيانا !) والثرثرة ، التي حكمت جانبا كبيرا من جوانب علاقة الرجل والفتاة ، فقد اظهر المؤلف اسبابا لهذا الاتصال الذي نشأ بينهما ، عن طريق تبيان اللهفة على استمرار العلاقة . بعد طلاقه ، تبدأ تدر الازمة تتألق في اعماقه . فيستغل من عمله على ندبة ان يمكث الى نفسه . وفي غضون ذلك تستمر العلاقة مع فتاته . ان شعورا بتحميل مسؤولية الطلاق للفتاة ، يبدأ يساوره . فهو اولا تعرفه عليها ، لما جرأ هذه المرة على تنفيذه ، بعدما تردد كان مرات من قبل . وهذا من شانه ان ينصب شركا في طريق مستقبل علاقته بها . لقد شعر ان اتصالا شخصيا كلفه تهديم اسرته . أو على الاقل دفعه وحرضه على تنفيذ هذه العملية ، وكان من قبل ضننا بمصير المرأة والاطفال . من جهة اخرى ، فقد ساوره شك في حقيقة وطبيعة مشاعره ازاء الفتاة . يصرح في حواره مع الضابط الجريح ، رفيقه في عملية الهرب ، ان الموضوع هو كرهه لزوجته وليس حبه للفتاة . ان الفتاة هي رد فعل تمثل بالهرب الى اول علاقة مواتية .

واخيرا نقرر ان يغادر الى ايران ، تخلصا من التمزق الذي بدا يفتك به . وذلك بعد ان فقد القدرة على اقامة توازن دقيق ومنضبط بين تطلعات عالمه الذاتي وبين شروط الواقع الملموس .

وفي هربه ، يلتقي عند احدى نقاط الحدود ، بضابط اصابته رصاصة بعد ان هرب من حركة انقلابية . ان المواجهات الميلودرامية بين البطلين لا تطاق . فالمؤلف يعتمد حوارا ذهنيا مرهقا ، في سبيل اداء ابعاد « وجودية » على الموقف ، مناسبا شروط هذا الموقف ونتائجه . فكلاهما يعاني ازمة ذاتية هي نتيجة لازمة موضوعية .

وكلاهما يتشوف للوصول الى مكان الهرب المرجو . وكلاهما يمارس الهرب في مكان ـ فم امين ـ . فهل انهما في نزهة حتى نؤنس كل منهما الآخر طيلة ثلاثة ايام . ايسن رجال الشرطة والجمارك ، والمسعوس ، والجوع والعطش والتعب ، والامل ..؟

وبالرغم من هذا الخطأ الفني الذي ازلق اليه الكاتب في رقعة مسرحية لا شفيع لها ، فانه يمكن ان اضفاء دلالات عميقة على هذا اللقاء ، واساسيا من ملامحه ، ولا زال هذا الفكر مائلا وقائما في ذهنية الكتّاب الشباب ، رغم ان ابعادا كبيرة منهم قد غادرته كطريقة تفكير ، ولكنه بقي موجودا « كمزاج » فني ووسيلة تعبير.

بينما اعترف البعض الاخر باولوية الواقع الموضوعي ، دون ان يصدروا عن قوانينه .

ان هذه الرواية تطرح ببناء فني لائق ـ رغم العثرات ـ شخصية تنتسب للجيل العربي المثقف ، الحالي . الجيل الذي لا يزال في قطاعات عديدة منه يمارس « الانسحاب » كموقف تجاه اشكالات الواقع ، وفي عين الوقت لا يتردد في الاعتراف بهذا الواقع وشروطه ، وبفصح عن عجزه ، او ضياعه في اجود الاحوال ، ازاء التحدي . مع الاحتفاظ بالاخلاص الذاتي والمراهنة عليه .

بطل الرواية شاب عراقي مثقف ، يعاني من اغتراب فكري وسلوكي . يثقل كاهله لدرجة ان يدفعه للهرب الى ايران ، و « يصادف » ان تكون هربه برفقة اشخاص آخرين ، في الظروف السياسية قبل عام ١٩٦٥ . الشاب المثقف لا اسم فني له (وهذا خطأ يفقد الشخصية الفنية ، خصوصيتها البشرية لحساب النموذج البشري العام) ، متزوج ، ويشكو من عبء الزواج عليه ، الذي لم يختره . ولم نكتشف ازمته الا بعد مرور حوالي عشر سنوات على ذلك.

وقد تبين له في آخر الامر ان زواجه كان نوعا من اقحام علاقة بينه وبين انسان آخر ، دون اختيار واستجابة ذاتية وحقيقية . ورغم ان المؤلف لم يسلط ضوءا كافيا لتبيان اوجه الافتراق بين الزوجين ، واستحالة الاستمرار في علاقتهما ، الا ان مقدمات ذلك بدت واضحة وعلى شيء من الاقناع ، لسرعة اتصاله وارتباطه بالفتاة « ذات الثوب الازرق » التي تعرف عليها في احد اللقاءات العائلية .

لقد أراح المؤلف نفسه من تجسيد ومطاردة معارفة زواج البطل ، مراهنا على ان تلك ظاهرة منتشرة وملموسة في الواقع .

ولم يعط لنا المؤلف مجالا للاطلال على كل من عالمي الرجل والمرأة ، سوى في بعض الحوارات، التي تظهر فيها المرأة ذات عناد ساذج تتوخى امتلاك زوجها لها ، ونهاقتها الحزين على بقاء العلاقة . بينما بدا الزوج منفعلا عنها بصورة غير مقنعة . اذ لا يكفي رسم الافتراق الذهني والفكري بينهما ، طالما العلاقة البشرية تفسم ما هو اكثر واعقد من ذلك . غير ان سرعة اتصاله بالفتاة المثقفة وانفتاحه الفكري عليها ، قادته واسعفنا للوغل في ازمته الشخصية .

ترسم المؤلف البعد الاساسي لازمة البطل بالقول انه « هارب من كل شيء حتى من نفسه » ويحوار البطل مع الضابط الهارب : « لست سياسا . انا هارب فقط . من كل شيء » .

لكن خطوط الرواية تكشف عن اشياء عميقة هرب منها البطل . فبعد أن تمكن من اجراء مراسيم الطلاق من زوجته ، بدا الاخلال سيطر على كيانه . فقد افتقد ام اطفاله ، فضلا عن الاحساس بالاثم ، لتركه امرأة بائسة مسالمة ، لا قدرة لها على مواجهة الحياة بدون شريك عمر . ثم اخذت اسباب العلاقة تتوطد بينه وبين الفتاة المثقفة . ورغم الاستعراضات الفكرية (التي لا تعدم البلاهة احيانا !) والثرثرة ، التي حكمت جانبا كبيرا من جوانب علاقة الرجل والفتاة ، فقد اظهر المؤلف اسبابا لهذا الاتصال الذي نشأ بينهما ، عن طريق تبيان اللهفة على استمرار العلاقة . بعد طلاقه ، تبدأ تدر الازمة تتألق في اعماقه . فيستغل من عمله على ندبة ان يمكث الى نفسه . وفي غضون ذلك تستمر العلاقة مع فتاته . ان شعورا بتحميل مسؤولية الطلاق للفتاة ، يبدأ يساوره . فهو اولا تعرفه عليها ، لما جرأ هذه المرة على تنفيذه ، بعدما تردد كان مرات من قبل . وهذا من شانه ان ينصب شركا في طريق مستقبل علاقته بها . لقد شعر ان اتصالا شخصيا كلفه تهديم اسرته . أو على الاقل دفعه وحرضه على تنفيذ هذه العملية ، وكان من قبل ضننا بمصير المرأة والاطفال . من جهة اخرى ، فقد ساوره شك في حقيقة وطبيعة مشاعره ازاء الفتاة . يصرح في حواره مع الضابط الجريح ، رفيقه في عملية الهرب ، ان الموضوع هو كرهه لزوجته وليس حبه للفتاة . ان الفتاة هي رد فعل تمثل بالهرب الى اول علاقة مواتية .

واخيرا نقرر ان يغادر الى ايران ، تخلصا من التمزق الذي بدا يفتك به . وذلك بعد ان فقد القدرة على اقامة توازن دقيق ومنضبط بين تطلعات عالمه الذاتي وبين شروط الواقع الملموس .

وفي هربه ، يلتقي عند احدى نقاط الحدود ، بضابط اصابته رصاصة بعد ان هرب من حركة انقلابية . ان المواجهات الميلودرامية بين البطلين لا تطاق . فالمؤلف يعتمد حوارا ذهنيا مرهقا ، في سبيل اداء ابعاد « وجودية » على الموقف ، مناسبا شروط هذا الموقف ونتائجه . فكلاهما يعاني ازمة ذاتية هي نتيجة لازمة موضوعية .

وكلاهما يتشوف للوصول الى مكان الهرب المرجو . وكلاهما يمارس الهرب في مكان ـ فم امين ـ . فهل انهما في نزهة حتى نؤنس كل منهما الآخر طيلة ثلاثة ايام . ايسن رجال الشرطة والجمارك ، والمسعوس ، والجوع والعطش والتعب ، والامل ..؟

وبالرغم من هذا الخطأ الفني الذي ازلق اليه الكاتب في رقعة مسرحية لا شفيع لها ، فانه يمكن ان اضفاء دلالات عميقة على هذا اللقاء ،

السينما الفتية في البلدان النامية

كتبت وكالة انباء نوفوستي ، بقلم ناقدها السينمائي ارمين ميدفيدوف ، مقالا عن « الفن السينمائي في القارات المناضلة » ، ومما ورد في المقال :

« يحظى الفن السينمائي للقينتام المناضلة باهتمام كبير . ويتمكس في افلام ستودو سينما الجبهة الوطنية لتحرير الفيتنام الجنوبية ، تاريخ نضال الشعب الفيتنامي الجنوبي . ان المنطق الذي لا يدحض لفيلم « اجبرونا على حمل السلاح » يكذب الافتراءات التي تدعي ان الثوار هم المسؤولون عن اراقة الدماء وليس المعتدون الاميركيون . وان اسماء الافلام « تحطيم القرى الاستراتيجية » و « الحياة في المناطق المحررة » والمجموعة الخاصة بالقصف على الهليكوبترات (الموحيات) تتحدث بنفسها عن نفسها . وفي المهرجانات الدولية في موسكو ولايبزغ حصلت افلام مثل « اجبرونا على حمل السلاح » و « الفيتنام الجنوبية تناضل » و « ضرساب النار » على جوائز الشرف .

ان الفن السينمائي هو جزء لا يتجزأ من ثقافة الشعب كلها . وان طوره لا يمكن ان يتم بمعزل عن الجذور الوطنية والتقاليد الفنية ، وبتعهد عن خدمة المثل العليا الشعبية . ان القدرة على اختيار المواضيع الحيوية الهامة هو من مميزات السينما في افريقيا . وبالمقارنة مع بلدان القارة الاخرى فان الفن السينمائي المصري ليس فتيا ، فعمره اكثر من اربعين عاما. الا ان الفن السينمائي المصري قد ازدهر بصورة حقيقية (؟!) بعد ثورة ١٩٥٢ عندما استهدف خدمة الشعب (؟..) . وليس هناك فن يقف في القارة الافريقية على نفس مستوى فن الجمهورية العربية المتحدة ، لا من حيث عدد الافلام المنتجة ولا من حيث مغزاها الاجتماعي (؟) . وان فلم « جميلة » الذي يتحدث عن ابنة الجزائر البطلة جميلة بوحيرد وفيلم « البوسطجي » الذي اخرجه حسين كمال هما ظاهرة بارزة في السينما المصرية .

وقد حصل الفن السينمائي الفتي في الجزائر على نجاحات عدة ، بارزة . وقد انتج المركز السينمائي للشباب الذي اسس في « البيار » اول فيلم ملون في البلاد ، وهو الفيلم الوثائقي « الشعب سائر الى الامام » . وفي عام ١٩٦٦ انتج فيلم وثائقي هو « فجر المنبوذين » ، وهذا الفيلم مكرس لحركة التحرر الوطني . وتتحدث عن نضال الشعب الجزائري من اجل التحرر .

ويطرح امام سينما افريقيا السوداء الفتية ، سؤال ذو اهمية كبرى هو : « كيف تعيش هذه السينما ؟ وتحل هذا السؤال نخبة المثقفين الافريقيين الطليعيين انفسهم الذين يشقون مع شعوبهم طريقا صعبا من « القديم الى الجديد » ، والى اقامة علاقات جديدة بين الناس ، والى نضج الوعي الوطني والطبقي . ان العاملين الشبان في الحقل السينمائي الافريقي يعبرون في اعمالهم عن انفسهم بقوة متعاظمة . ويمكننا ان نورد كمثال على ذلك ، افلام السنغالي بن عثمان وهو احد افضل المخرجين في افريقيا . وقد اخرج فيلمي « ودوم ساربت » و « ذات الجلد الاسود من .. » وتتحدث هذا الفيلم عن مأساة انسانية سنغالية عادية ، وقد حصلا على تقدير عال في المهرجانات الدولية . واما فيلم « حوالة بريدية » المأخوذ من روايته التي كتبها هو بنفسه فقد عرض بنجاح كبير في مهرجانات البندقية وموتريال وفرطاجة وشتقند.

ويقول المخرج عن فيلمه : « هذا الفيلم يتحدث عن الواقع القاسي وعن خيبة الامال ، وعن المتاهات المعتمة للنفوس الانسانية المشوهة. وعلى هذه الارضية نلمس بوضوح التفاوة الاخلاقيه للبطل الرئيسي الذي تمثلت فيه افضل مميزات شعب السنغال » .

ان الفن السينمائي لبعض بلدان افريقيا السوداء ، هو الان في درجات متفاوتة من التطور . فبعض البلدان الافريقية الفتية تخطو خطوتها الاولى في مجال السينما . فمثلا فيلم « الغربة والمدينة » هو اول فيلم صومالي ، كان نتاجا رائعا لابداع المتحمسين الذين لا يملكون قاعدة للانتاج الفني ، ولم يحصلوا على دعم من قبل المنظمات الحكومية . وان منح ومخرج الفيلم هو حاجي محمد جمالي هو رائد للسينما الوطنية ومتحمس لها . ان هذا الفيلم ساذج ، ولكنه ملهم ومؤثر تأثيرا حقيقيا ، وهو طريق كثير من العاملين في الحقل السينمائي ، الشبان في بلدان افريقيا واسيا .. » .

كانت السماء زرقاء
رواية

دار العودة بيروت

« الرماد واللهب »

افتتح الخميس الماضي في « دار الفن والادب » ، المعرض الجديد للفنان حليم جرداق، وكان بعنوان « الرماد واللهب » .

ويقول جرداق : ان هذا المعرض يعبر عن تجربة جديدة متكاملة له. يستمر المعرض حتى ٢٥ شباط .

م. سفيان

شارة المذبحة

شعر : محمد القيسي

اقول وبي هم جيل
وقدام عيني رف سنونو قتيل
الا انها شارة المذبحة
وان الاغاني ديباجة زائفة
وسبل الوعود ، كمائن للموجة
الزاحفة

قرات الكتاب من الافتتاح الى الخاتمة
وفاجات كل الشخوص بلا اقنعة
رايت تواقيعهم في سجل التهاني
انا كنت حامل اوراقهم
وكنت اصوغ الاغاني
ويوم تجاسرت ،

الفيتني خارج القوقعة
اقول وقد ايقظتني رؤى الفاجعة
بجيبيء زمان السقوط الاخير
ويقضي على الشوكة الجارحة
فقادتنا يجهلون علينا
يريدون أن نترك الاسلحة
الا انها شارة المذبحة

مجلات

« الثورة والجنس »

صدر الاسبوع الماضي العدد الثاني عشر من مجلة « مواقف » . والعدد حول « الثورة والجنس » وعن موقف « الحركة الثورية العربية من المرأة » . افتتح العدد هشام شرابي بمقال عنوانه « الثقافة والممارسة » ، تحدث فيه عن العلاقة بين الثورة والمثقف الثوري ، ومما اكده ان « اكبر تناقضات المثقف العربي ليس في انه لا يعيش الثورة كمقاتل ، بل في انه لا يعيشها كمثقف » .

وعن الاوضاع التربوية القائمة في لبنان ، كتب منير بشور مقالا ، ضمه تساؤلات واقتراحات .

وبعدد الثورة والجنس ، ترجمت المجلة مقالا في مفهوم الثورة ، للمفكر الماركسي الذي ذاع صيته في الاونة الاخيرة : هربرت ماركوز . وطرحت المجلة اسئلة على غادة السمان ، حول الثورة الجنسية والثورة الشاملة ، وقد اجابت الكاتبة عليها ، من زاوية النظر ايامها التي عبرت عنها في قصصها الاولى منذ عشر سنوات .

وفي المحور نفسه ، نشرت المجلة حديثا متبادلا بين كوستاس اكسيلوس ومارك بيار به ، حول دراسة الاول عن « التبه الاروسي » .

وتحدث عبد الله زخيا عن فهمه لموقف اليسار العربي من المرأة : « الانظمة اليسارية والاحزاب اليسارية بما فيها الاحزاب الشيوعية » .

والى جانب هذا المقال ، مقال آخر لخالدة سعيد عنوانه : « المرأة العربة كائن بغره لا يدانه .. » تؤكد فيه على ان « واقع تحرر المرأة لا يمكن ان يتم بصورة منفصلة عن تحرر البروليتاريا . اذ لا وصول الى المساواة بين البشر في مجتمع منقسم الى مستغلين ومستغلين ، وان هذه القضية ينبغي ان تبحث على صعيد تحرير الانسان من كل وضع غير انساني » .

كما ترجمت المجلة مقاطع طويلة من كتاب ولهلم رايخ « الثورة الجنسية » .

وفي المجال الادبي نشرت « مواقف » مسرحية بفصل واحد للكاتب العراقي جليل القيسي عنوانها « غفارا عاد ، افتحوا الابواب » . وكذلك قصص فلسطينية لمحمود الخطيب عنوانها « ثلاثة قبور للمستحيلات » . فضلا عن دراسة كتبها عاطف فضول بعنوان : « قصص نجيب محفوظ الواقعية : تفسير اجتماعي » .

الشعر العربي الحديث في مجلة « الطريق »

صدر العدد الجديد من مجلة «الطريق» يضم محورا خاصا كبيرا عن الشعر العربي الحديث . في هذا المحور يقدم ١٤ شاعرا من ابرز الشعراء تجاربهم الخاصة في هذا المجال ، وشهادات عن مفهومهم لمعنى الحداثة في الشعر العربي . وهؤلاء الشعراء هم ؟ ادونيس ، بلند الحيدري، جورج غانم ، حميد سعيد ، خليل حاوي سلافة حجاوي ، صلاح عبد الصبور ، عبد المعطي حجازي ، عزالدين المناصرة ، فوزي كريم ، محمد الفيتوري ، ممدوح عدوان ، نزار قباني ، ولد سيف . وفي العدد نماذج جديدة من الشعر العربي الحديث وندوة حول قضايا الشعر العربي المعاصر ، تم معلومات دقيقة عن حياة واعمال كل من هؤلاء الشعراء .. وهذا ما يعطي عدد « الطريق » اهمية خاصة .

وفي العدد كذلك ، دراسة واسعة عن دور البرجوازية الصغيرة ، والطبقة العاملة العربية في الحركة الثورية وحركة التطور نحو الاشتراكية ، كتبها مشال كامل من مصر . بالاضافة الى دراسة تاريخية عن اسباب ونتائج احداث سنة ١٨٤١ ، في ضوء علمي .

احتمالات الوضع
بعد ٥ شباط

محرجة الكتابة حول موضوع يقع في المسافة الزمنية التي تفوت بين كتابة المقال وبين وصوله الى القارىء .. ومثل هذا الاحراج يقف امامه الان بصدد السؤال عما سيحدث بعد الخامس من شباط (موعد انتهاء فترة وقف اطلاق النار على جبهة السويس) . اذ ان ما نكتبه سيكون مجرد توقعات لن تصل الى القارىء الا وتكون الاجابة عن السؤال المذكور قد غدت حقائق حدثت ..

الا ان مثل هذا الاحراج لا يلغي اهمية الموضوع ، الذي ما نزال المواقف المعلنة منه ، من قبل مختلف الاطراف مختلفة شديد الاختلاف حول طريقة ما للخروج من ازمة الموعد المذكور .. فالطرف الاساسي الذي هو الجمهورية العربية المتحدة ما يزال يعلن صراحة عدم موافقته على اي تجديد آخر لوقف اطلاق النار الا اذا توفر جدول زمني لتنفيذ قرار مجلس الامن الدولي ، او على الاقل ـ ويبدو ان ذلك هو هامش المناورة الضيق ـ شعور الجمهورية بوجود خطوات جدية باتجاه تنفيذ ذلك القرار . وان قراءة هذا الموقف توحي بأن الامور ستتخذ واحدا من مسارين : الاول هو الغاء وقف اطلاق النار الذي قد يعني الحرب ، او حرب الاستنزاف ، او وقف اطلاق النار دونما اية اتفاقية رسمية ويبدو ان الاحتمال الاخر هو الذي تسعى اليه الولايات المتحدة واسرائيل .. اما المسار الثاني فهو ان توافق الاطراف الاخرى على ايجاد جدول زمني او القيام بخطوات جدية باتجاه تنفيذ قرار مجلس الامن ..

فما هي احتمالات الجدول الزمني ؟

نص قرار مجلس الامن الدولي على عدة نقاط هي : الانسحاب من اراض احتلت في حرب حزيران . والاعتراف بسيادة دول المنطقة ضمن حدود آمنة وخالية من التهديد . وايجاد حل عادل لمشكلة اللاجئين .. هذه النقاط آنية في قرار مجلس الامن الذي تتطلب تنفيذه الشروع بتحويلها الى واقع بعد ان عاشت سنوات ثلاثا مجرد حبر على ورق سابطه بارينغ في رحلاته المكوكية الى دول المنطقة ومحادثاته المستمرة مع ممثلها في الامم المتحدة ..

فما هي مواقف الطرفين الاسرائيلي والعربي الرسمي من عملية الشروع في تنفيذ تلك النقاط ؟

اسرائيل تعتبر ان قرار مجلس الامن قد الغى اتفاقيات الهدنة التي كانت قائمة قبل حرب حزيران ، وان القرار المذكور نص صراحة على حدود آمنة هي غير الحدود التي كانت قائمة فيما مضى ، وبالتالي فان الانسحاب مشروط بالاتفاق على تلك الحدود التي سيتم الانسحاب اليها ، وهذا يستدعي مفاوضات بين الجانبين برأيها . كما ان المشكلة الاخرى التي تتعرض لها القرار هي مشكلة « اللاجئين » وقرار مجلس الامن يطلب ايجاد حل عادل لها ، وهذا ما نفسره بانه شيء جديد ومغاير لقرارات الامم المتحدة التي كانت دائما تقضي بعودة اللاجئين او التعويض عليهم .. وان اي جدول زمني بني على أساس الموقف الاسرائيلي سيكون بادئا بالمفاوضات للاتفاق على مشكلة الحدود ومشكلة اللاجئين ..

الا ان الطرف العربي الرسمي ينظر الى قرار مجلس الامن من زاوية تختلف عن الزاوية الاسرائيلية فيرى ان القرار ينص في ديباجته على عدم شرعية الاستيلاء على اراض بالقوة ، وهذا النص يدعم وجهة نظره بضرورة الانسحاب .. فان اي خطوة باتجاه المفاوضات ستكون تسليما لاسرائيل بكل ما يمنحها اياه قرار مجلس الامن وأهم ما فيه الاعتراف ، وان ذلك لا يمكن ان يحدث قبل الانسحاب . وكذلك فانه يتمسك بقرارات الامم المتحدة حول قضية اللاجئين .. وعلى هذا الاساس سيكون الجدول الزمني المبني وفق نظرة الطرف العربي الرسمي بادئا بالانسحاب ثم الاعتراف والمفاوضات (غير المباشرة) وتنفيذ قرارات الامم المتحدة بالنسبة للاجئين .

هذا في الحقيقة ما توحي به الصيغ الكلامية المطروحة في قرار مجلس الامن الدولي وفي تفسيرات الطرفين المعلنة له .. وهي بهذا النطاق لم تتحرك الى الامام الا قليلا . لكن هل الصورة الواقعية للاحداث مطابقة لهذه الصور الكلامية ؟ وهل هي ثابتة ثباتها ؟

آخر ما طرحته اسرائيل في لقاءات مسؤوليها مع يارينغ كان ، ان يبدأ البحث بموضوع اللاجئين .. واذا كان قد بدا ذلك قليل الاهمية في البداية الا انه كان في الحقيقة من اخطر الموضوعات تاثيرا على الاوضاع العربية والفلسطينية برمتها ..

فهذه الاشارة الصغيرة من اسرائيل دفعت بالنظام الاردني الى تصعيد مؤامرة التصفية التي ينفذها ضد حركة المقاومة، فذلك النظام يتعامل مع المشكلة على اساس ان لا يصل الوضع نحو تنفيذ الحل السلمي بجميع نقاطه الا وبكون الطرف الوحيد المفاوض باسم الضفة الغربية « الاردنية حسب آخر اعلان له » اي الا وبكون قد صفى اي امكانية لوجود طرف فلسطيني ، وقد دعمت اسرائيل استجرارها له للتصعيد بما راحت توصله من انباء بعد تلك الاشارة ، عن استعدادها « لمساعدة الفلسطينيين على الاطاحة بنظام حسين ، واقامة دولة فلسطينية من الضفتين » هذه الانباء التي تسربها الان بكثافة الى الصحافة العربية .. وتريد منها الالحاح على النظام الاردني الاستعجال بالتصفية ..

واذا كان تصعيد التصفية المادية للمقاومة هو الجواب الذي تلقته اسرائيل على اشاراتها ، من النظام الاردني ، فقد حدث في هذه الاثناء شيء لافت للنظر ، تمثل في التحقيق الذي ظهر في « الاهرام » ، والذي هدف الى الايحاء بان المقاومة « تقبل » البادرات السياسية التي تقوم بها الدول العربية « لازالة آثار العدوان » ، اي للحل السياسي .. وقد جاء نشر ذلك التحقيق في الوقت المشار اليه ليضع المقاومة في الزاوية ، اذ انها ليست في وضع تستطيع فيه اعادة فتح النار على مبدأ القبول بالحل السلمي ، ولعل رد اللجنة المركزية لحركة المقاومة كان ضعيفا الى حد اوحى وكان « البادرات السلمية » عمل بطولي لا نظير له !

هذا التعامل المختلف الاساليب من قبل اسرائيل والنظام الاردني ، والانظمة الاخرى مع حركة المقاومة والفصيلة « اللاجئين » ، هل يعني انه قد بدأ شقه الخلاف العملية حول الجدول الزمني بضيق ، وانه هنالك شعور بامكانية وضعها كقضية اولى على الجدول الزمني المقترح .. وهل يمكن الاستنتاج بان الدول العربية ستقول غدا للمقاومة .. ان مبادراتنا من اجل ازالة آثار العدوان واقفة فقط امام « حل مشكلة اللاجئين » ثالث نقطة في قرار مجلس الامن ، وان ذلك امر لا نقدره نحن كدول انما عليكم انتم ان تقدروه ، واذا لم تفعلوا تكونون واقفين في وجه ازالة آثار العدوان !! ام ان النظام الاردني سيكون قد نفذ هجمة اخيرة على المقاومة التي تحاصرها قواته في مناطق محددة من الاراضي الاردنية ، وستكون عقبة التفتيش الاولى على الجدول الزمني قد صفيت ؟

انها مجرد اسئلة .. توحي بها الاوضاع المتحركة ، عمليا ، تحركا يختلف كليا عن الصور الكلامية للمواقف .

اشارة ثانية كان لها تأثير على الاوضاع جاءت من اوروبا ، وليس من اسرائيل هي امكانية وضع جدول زمني يبدأ بالانسحاب من الاراضي غير الفلسطينية ، ويبدو ان الدول الغربية التي طرحت هذه الاشارة تستهدف فتح قناة السويس التي زال تأثير اغلاقها على اوروبا يوما بعد يوم .. فهل يعتبر ذلك نوعا من الحل الوسط اللازمة في مرحلتها الراهنة ، وبشكل الجديدة الكافية لتجديد وقف اطلاق النار مرة ثالثة ؟..

في الحقيقة ، صعب الجزم بعدالة سوف يجري بعد الخامس من شباط فمن هذا التعقيد في المعطيات المتصلة باكثر من طرف وطرف .. ومرور يوم الجمعة الذي هو امس بالنسبة للقارىء ، هو بعد ايام بالنسبة للكتابة ، مرور ذلك اليوم هو الذي سيلقي الضوء على مجمل الوضع ويمكننا في عدد قادم من الكتابة عن الموضوع بصورة اكثر دقة وجزما ..

أبو بدر

صدر عن منشورات "مواقف" بالتعاون
مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
شهادة الاطفال في زمن الحرب
اعداد : منى السعودي
الاخراج الفني : فندي حمير تماري
توزيع دار الطليعة
اطلب نسختك على : ص.ب ١٤٨٩ - بيروت
الثمن ١٠ ل.ل